[هوية الكتاب]

الفرق المفترقة

بين أهل الزيغ والزندقة

تأليف
ابى محمد عثمان بن عبد الله بن الحسن العراقى الحنفى

تحقيق، وتحشية وتقديم
الدكتور يشار قوتلو آى

استخلصه الطليليب محمد طه

الدعاء لاخيكم

الفرق المفترقة

بين أهل الزيغ والزندقة

[مقدمة المؤلف]

بسم الله الرحمن الرحيم

و هو حسبى

الحمد لله رب العالمين، و الصلوة على خير خلقه محمّد النبى الامى العربى الهاشمى و آله و اصحابه و ازواجه و ذريته و اهل بيته اجمعين.

و بعد فهذا كتاب فى ذكر الفرق و اصناف الكفر عصمنا الله منه.

قال الشيخ الامام العالم العلامة المحقق المدقق الفهامة ابو محمد عثمان بن عبد الله بن الحسن العراقى الحنفى رحمه الله و نفعنا بعلمه.

لم ار شيئا من ذكر الفرق المختلفة و اهل الأهواء المضلة المتلفة و بيان اصناف الكفرة و طوائف الضلال الفجرة و اذ كثير من الناس فى زماننا يميلون الى الزيغ و التمادى، و يهيمون من الباطل فى كل وادى، و يعتقدون أنهم خيار اهل النادى، و صفوة الله من الحاضر و البادى، غلب عليهم الجهل و العمى، و سلب عنهم العقل و الخجى، فاقدموا على ما هو حليف التلف و التوى، من مخالفة السنة و متابعة الهوى. صار نفاق الطبع و شقاق النزع لديهم مالوفا، و عاد فيهم كل معروف منكرا و كل منكر معروفا، شغفوا باشتغال بما لا يعنيهم، و سعوا فى اقتناء ما يضرهم و لا يغنيهم، غافلين عن مكنون الاستدراج و الفضائح، و مكمون الجرائح، بشؤم ذلك السعى و الاشتغال، و تماديهم فى الزرق[1] و الافتعال.

و اشتغلت[2] طائفة بالزندقة و الفلسفة، و لقبوها حكمة. و فل سفه، و اشتغل اخرون بالترهات و الاباطيل، و استعمال مزخرفات داخلها الكفر و التعطيل، و سموها * حقيقة

(١) فى الاصل: الرزق

(٢) فى الاصل: اشتغل

و معرفة، و آخرون رفضوا ظواهر الاحکام و اعرضوا عن سنن الاسلام، و أکبوا علی السحت و الحرام، متعللین[۳] بقول النبی علیه الصلوة و السلام؛ «لا یدخل الحرام جوف المؤمن» صرفوا الحدیث عن وجهه، و حملوه علی غیر تأویله، فإن الحدیث، ان صح، فمعناه: أن المؤمن یمنعه ایمانه عن التعرض للحرام،[۴] و تناوله، و لا یتلوث به احد بتساهله بل یصون نفسه عنه صونا، و لا یقع فیه هونا لا انه یسمی نفسه مؤمنا ثم یتکی علی ذلك الایمان فیکون کالدابة یأکل کل شیء یراه و لا یتفکر من أین أتاه، لأن ذلك نزاع الی الاباحة و الاستحلال، و زوال العصمة عن الاموال، عکفوا علی وضع الشرع بالرفع و الابطال، و قد قال الله تعالی:

«لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ» [۵]

و آخرون من اهل الخیبة و البطئة، الممنوعون عن العقل و الفطنة، الفوا الکسل و البطالة، و بلغوا من الجهل و الضلالة مبلغا نبذوا کتاب الله ورآء ظهورهم و جعلوا مکسبهم تدویر رؤسهم، و نقض شعورهم، و اتخذوا صیاحا کزعقة الحمار و ترکوا الصلوة و الصیام، و ارتکبوا الفجور و الآثام اصلا من امورهم مستروحین الی قول من قال و هو شیطان جمهورهم: اذا کملت المحبة ارتفعت الخدمة. و ذلك منهم محض کفر و ضلال، و دعوی باطل و محال؛ لأن المحبة اذا تحققت و تمکنت تدعو الی زیادة الخدمة، و مراقبة الأدب و الحرمة، و یتولد منها الاضطراب و الاهتیاج، خوفا من عارض الخذلان و الاستدراج، لا، بل یتبرّأ صاحب المحبة من ساعة لا یکون فی عبادة و طاعة. * هذا معاذ ابن جبل، رضی الله عنه، کان فی بدء الامر یطوف (؟)* و ابواب الجماعة و ینادی:

«تعالوا نؤمن ساعة». و هکذا الشیخ ابو یزید البسطامی، قدس الله روحه، کان قدوة فی العارفین، زار یوما فی طائفة بعض اصحابه، فلما دخلوا علیه راوه رامیا بنخامته

---

(۳) فی الاصل: معللین.

(۴) فی الاصل: تعرض الحرام

(۵) سورة النساء ۲۹.

(*) کلمة لم تقرأ

نحو القبلة، فقال الشيخ: «انصرفوا راشدين، فمن لم يكن ظاهره مزينا بمراقبة الشريعة و المحافظة على اوامر النبوة لم يكن باطنه من اسرار الحقيقة و الطاف الربوبية فى شىء»

على أنا قد تأملنا و لم نجد ارفع قدرا و لا اكرم منزلة و لا احكم محبة لله تعالى من الانبياء، عليهم السلام، فلم تسمع ان احدا منهم وضع عنه التكليف، او دخل فى فرائضه ادنى تخفيف، بل عكس ذلك أولى و أصوب، و الى التحقيق ادنى و اقرب. ألا ترى أن النبى، صلى الله عليه و سلم، «قام حتى تورمت قدماه» و كان التهجد فرضا فى حقه دون امته؛ قال الله تعالى: ﴿وَ مِنَ اَللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ﴾[٦] و قال النبى، صلّى الله عليه و سلم:

«انا معشر الأنبياء يضاعف علينا البلاء.»

فاذا كان[٧] الانبياء مع جلال قدرهم و كمال محبتهم لله عز و جل و كرامتهم عليه لم يسامحوا بترك الخدمة و الاخلال بظاهر الشريعة؛ فكيف يجوز لمن لم يبلغ درجتهم فى الكرامة، و الاختصاص أن يدعى هذه الدعوى المنكرة الشنيعة؟

فالحاصل راجع الى أن القائل به و المائل اليه ضال مضل، نصب شبكة توافق طباع البطالين ليصيدهم بها و يخرجهم عن الدين.

فدعتنا هذه الضرورات و وقوع هذه المحذورات الى ايراد طرف من كلامهم و ما هم عليه و غرضهم * الذى يحملهم على ذلك و يدعوهم اليه، تنبيها للغافلين من الناس و تذكيرا للعاقلين الاكياس، كيف و قد امر الله تعالى ببذل الوسع و افراغ الجهد فى اعداد السلاح لقهر اعدآء الدين و اطفاء نار المتمردين بقوله تعالى: ﴿وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اِسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَ مِنْ رِبَاطِ اَلْخَيْلِ[8]﴾ الاية. و خطابه عام يتناول جميع البرية، من الراعى و الرعية، الا ان الاسلحة متنوعة، و كل واحد من الناس مامور مخاطب باعداد

---

(٦) سورة الاسراء ٧٩.

(٧) فى الاصل: كانت.

(٨) سورة الانفال ٦٠.

السلاح هو سلاح الملوك والسلاطين، والجنود، والسيوف الخاصة، وعدد الخيول المربوطة، وسلاح الضعفاء والفقراء للدعاء، وسلاح الأغنياء لمواساة الفقراء الذين لا يحتاجون إلى أهل الله، وسلاح أهل العلم والحكمة هو الانفتاح على ابتكار البدعة وإحياء السنة، والسعي لرفع تعاليم الإسلام وتقوية الأحكام والشرع بالبراهين والحجج الواضحة.

إذا كان الأمر مبنياً على هذه الجملة، وإذا كنا من بين قومي الذين ورد ذكرهم في الكلام، فإننا لا نقبل العون بالدعاء، ولا نكون سلبيين، على غرار العلماء الآخرين، ولا نبذل جهداً ولا ندخر جهداً في سبيل الله عز وجل في النجاح واليسر، وهو خير الحافظين.إلى نصرة الحق وتحقيق الغاية، فنحن في حاجة

[تميز الأمة]الفصل

أعلم أن الانقسام في هذه الأمة لم يكن في بداياتها، أي في عهد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، رضي الله عنهم جميعًا، بل كان في بدايتها: حين قُتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، فانقسمت الأمة على واثنتين وسبعين فرقة. وقدإحدى عشرة فرقة . ثم انقسمت الطائفة إلى اثنتي عشرة فرقة، فأصبحت علي

رواه لنا الشيخ إمام العالم شمس الدين عمر بن إبراهيم بن عثمان التركي، عن الشيخ وقت العلامة أبي طاهر حمد بن محمد بن سلفة الأصفهاني، عن الحافظ أبي الفتح أحمد بن محمد أحمد المقري الحداد، عن إسماعيل بن ينال المحبوبي المروزي، عن أبي العباس أحمد بن محمد المحبوبي. الإمام، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي حديث الحسن بن الحارث أبو عمار، رواه الفاضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه.

---

(٩)في الأصل، "موستينا".

(١٠) في الأصل، "setah".

(١١) إذن، "الاثنين".

عنه، أن النبی، صلی الله علیه و سلم، قال: «تفرقت الیهود علی احدی[12] و سبعین فرقة أو اثنتین[13] و سبعین فرقة، و النصاری مثل ذلك، و تفترق امتی علی ثلاث و سبعین فرقة» و فی روایة اخری: «تفرقت الیهود علی احدی و سبعین فرقة، و تفرقت النصاری علی ثنتین و سبعین فرقة، و ستفترق امتی علی ثلاث و سبعین فرقة ثنتان و سبعون فی النار و واحدة فی الجنة» و فی روایة اخری: «کلها علی الضلالة الا السواد الاعظم»[14].

و عن عبد الله بن عمر رضی الله عنهما قال: قال رسول الله، صلی الله علیه و سلم:

«لیأتینّ علی امتی ما اتی علی بنی اسرائیل حذو النعل بالنعل حتی ان لو کان منهم من اتی امّه علانیة لکان فی امتی من یصنع ذلك: ان بنی اسرائیل تفرقت علی ثنتین و سبعین ملّة کلهم فی النار[15] الا ملّة واحدة، قالوا: من هی یا رسول الله، فقال * ما انا و اصحابی علیه»

و سئل الخلفاء الراشدون عن الفرقة الناجیة فقالوا: هم المتمثلون بما علیه الصحابة، و فی روایة امیر المؤمنین علی بن ابی طالب، کرم الله وجهه، قال «تفرقت الیهود علی احدی و سبعین فرقة کلها هالکة غیر واحدة، و تفرقت النصاری علی ثنتین و سبعین فرقة کلها هالکة غیر واحدة و تفترق تلك الواحدة علی اثنتی عشرة فرقة کلها ضالة غیر واحدة»[16]، قال بعض اهل العلم لیس المراد بهذه الضلالة عن اصل التوحید، بل المراد بها عدم الاصابة فی المجتهدات، و قال بعضهم المراد بها الخطا و السهو فی احدی عشرة مسئلة من فروع التوحید کایمان اهل الفترة و النسخ قبل الفعل و قبل التمکن من الفعل و ازلیة صفات الله تعالی و اشباه ذلك: و هذا اقرب الی الصواب لأن الاول یلزم منه القدح فی بعض الائمة و ذلك غیر مرضي عند اهل السنة و الجماعة.

---

(١٢) کذا، «احد».

(١٣) أکذا، «اثنین».

(١٤) المؤلف یتصرف فی الفاظ الحدیث قلیلا.

(١٥) کذا فی الاصل، و الکلام ناقص.

(١٦) کذا فی الاصل و هذا التفسیر لا یناسب ما قبله.

فنحن نحتاج فی الاستدلال بهذه الاحادیث مع اختلاف روایاتها و تغایر الفاظها الی تمییز الناجی من الهالك، و الی بیان انّنا من النّاجین و غیرنا من الهالکین؛ لأنه ما من احد من اهل الاهواء الا و هو یدعی انه علی الحق و غیره علی الباطل فنقول، و بالله التوفیق:

الناجی من لزم الصراط المستقیم، و الهالك من تنکب عنه، و الدلیل علی انا من الناجین انا علی المنهاج الذی دعا الله عباده الیه بقوله تعالی: «وَ أَنَّ هٰذٰا صِرٰاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَ لاٰ تَتَّبِعُوا اَلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ»[17]

فقد روی عن عبد الله بن مسعود، رضی الله عنه، أنه قال لمّا نزلت هذه الآیة * خطّ لی رسول الله، صلی الله علیه و سلم، خطا، فقال: «هذا سبیل الله»، ثم خطّ خطوطا عن یمینه و شماله و قال: «هذه سبل، و علی کل سبیل منها شیطان یدعو الیه»، و فی روایة اخری: لما نزلت الآیة خرج رسول الله، صلی الله علیه و سلم، الی اصحابه و جلس بین ظهرانیهم فخط خطا نحوه، ثم خط احد جانبی الخط ستة و ثلاثین خطا و من الجانب الآخر.

کذلك، ثم قال، علیکم بالسواد الاعظم، فقال اهل الاستدلال: المراد بالسواد الاعظم الخط الاوسط و هو سبیل الله الذی دعا عباده الیه بدلیل ان النبی، صلی الله علیه و سلم، خط ذلك الخط نحوه و اماله الی نفسه، و فیه اشارة منه الی ان من لزم هذا الخط وصل الیّ و هو علی سبیل الله، و من تنکب عنه و اتبع تلك السبل بعد عنی و یکون علی سبیل الشیطان.

و یتاکّد ذلك بقول النبی، صلی الله علیه و سلم، دین الله بین الغلو و التقصیر و اهل تلك السبل بعضهم غالون و بعضهم مقصرون، و اهل دین الله لیسوا منهم بل هم علی سبیل تخالف سبیل جمیعهم. علی ما روی عن الامام الاعظم ابی حنیفة، رضی الله عنه، و قد سئل عن اهل السنة و الجماعة فقال: «لا خبر و لا تفویض[18] و لا تشبیه و لا تعطیل و لا نصب و لا رفض».

---

(١٧) سورة الانعام: ٥٣.

(١٨) یقصد به القول بحریة المخلوق بمعنی ان عمله مفوض الیه.

و روى عن الشعبى ايضا انه قال: «احبب آل محمد و لا تكن رافضيا، و ارجع الامور الى الله و لا تكن مرجئا و اطع امامك فى طاعة الله و إن كان عبدا حبشيا و لا تكن خارجيا؛ و اعلم أن ما كان من حسنة فمن الله و ما كان من سيئة فمن نفسك و لا تكن قدريا».

و اذا ثبت بما ذكرنا ان المذكورين من اهل * النصب و الرفض و الجبر و القدر و التشبيه و التعطيل ليسوا من اهل السنة و الجماعة، تبين و تعين ان اهل السنة و الجماعة هم الذين يخالفونهم و يكون سبيلهم على غير سبيلهم، و هم نحن بفضل الله، و اولئك هم المخالفون.

و بيان ذلك هو انا نحب آل محمد، صلى الله عليه و سلم، و لسنا من الرافضة الذين يبغضون ابا بكر و عمر و يكفرون الصحابة بسبب متابعتهما؛ و لسنا من الخوارج الذين يبغضون عليا و اهل البيت لسبب تخلفهم عن حرب اهل الردة؛ فنحن اذا فارقنا الفريقين جميعا و سلكنا غير مسلكهم نكون اهل السنة و الجماعة. و هكذا نخالف الجبرية و القدرية ايضا؛ لان الجبرية يزعمون ان العبد لا فعل له و لا كسب و لا اختيار و ينسبون القبائح الى الله تعالى، و يرون عقوبة الله عباده بسبب الكفر و المعاصى خارجا.

عن الحكمة، و القدرية فى مقابلتهم يزعمون أن كل عبد خالق فعله، و لا مشيئة لله تعالى و لا تقدير و لا ارادة فى افعال العباد، و ينسبون العجز الى الله تعالى.

و نحن نخالف الفريقين جميعا، فنقول ان افعال العباد كلها خيرها و شرها، بتقدير الله و مشيته و ارادته، و للعبد كسب و اختيار صحيح، يستحق بذلك الكسب و الاختيار الثواب و العقاب، و ذلك الكسب و الاختيار فيه مخلوق لله تعالى غير خارج عن مشيته و ارادته، و الكل منه عدل و حكمة.

و هكذا نخالف المشبهة و المعطلة ايضا؛ لان المشبهة يشبهون الخالق بالمخلوق و يصفونه بما لا يليق بجلال ربوبيته، و المعطلة فى مقابلتهم * ينفونه و ينفون صفاته و يقولون: نحن لا نقول هو شىء او هو موجود؛ لانا لو قلنا هو شىء و غيره شىء، او هو موجود او غيره موجود، يلزم منه الاشتراك، فنحن اذن لا نقول هو شىء او غير شىء، او هو موجود او غير موجود.

و نحن بعون الله و توفيقه نرد على الفريقين كلامهم و نخالفهم جميعا. فنقول

شیء لا کالاشیاء کما وصف به نفسه حیث قال: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ اَلسَّمِيعُ اَلْبَصِيرُ»[١٩]. و قال ایضا: «قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهٰادَةً قُلِ اَللّٰهُ»[٢٠]؛ لان قولنا شیء رد علی المعطلة، و قولنا لا کالاشیاء رد علی المشبهة، و هکذا فی سائر الصفات، لقول:

أنه لا یشبه المخلوقین فصفاته ایضا لا تشبه صفات المخلوقین اذ هو ازلی الذات و الصفات دون غیره.

فثبت بما ذکرنا انا قد خالفنا اهل الاهواء، جمیعا و سلکنا السبیل الذی دعا الله عباده الیه و سماه النبی صلی الله علیه و سلم، السواد الاعظم، و اغری به الناس بقوله:

علیکم بالسواد الاعظم.

نسأل الله ان یثبتنا علی السنة و الجماعة، و یوفقنا لکل خیر و طاعة، انه المنان القدیر و باجابة الدعاء جدیر.

فصل فی شبه اهل الاهواء و اصنافهم و مقالاتهم و الجواب عنه.

اما الناصبیة:

و یقال لهم الحروریة و العجاردة و الخارجیة و المارقیة[٢١] ایضا؛ فالحروریة منسوبة الی حروراء، و هو اسم موضع بالبحرین، و کان اهله عیابین لاهل السنة و الجماعة، طعانین فیهم، متعنتین فی السؤال حتی روی ان امرأة اتت عائشة، رضی الله عنها، فقالت لم تقضی الحائض الصوم و لا * تقضی الصلاة؟ فقالت عائشة - رضی الله عنها - یا هذه انت حروریة، کنا فی زمن النبی، صلی الله علیه و سلم، اذا طهرنا من الحیض نقضی الصوم و لا نقضی الصلاة؛ و انما قالت لها انت حروریة ظنا منها انها تتعنت فی السؤال و تعیب

---

(١٩) سورة الشوری، ١١.

(٢٠) سورة الانعام، ١٩.

(٢١) المعروف «المارقة»، و سیکرر المؤلف تعبیره هذا.

على الشريعة.

و اما العجاردة، فهم منسوبون الى عبد الكريم بن عجرد، رجل من الخوارج.

و الخارجية منسوبة الى الذين خرجوا على الامام على بن ابى طالب كرم الله وجهه فى زمانه.

و المارقية، لمروقهم من الدين كما يمرق السهم من القوس، و اليه اشار النبى - صلى الله عليه و سلم - حيث قال: «يخرج فى آخر الزمان قوم احداث الاسنان سفهاء الاحلام، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يقولون من خير البرية؟ يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية». رواه ابن مسعود - رضى الله عنه - عن النبى - صلى الله عليه و سلم.

من سنن ابى عيسى محمد بن عيسى الترمذى، و من الصحاح فى غير هذه الرواية قال حين وصفهم: «يمرقون من الدين كما يمرق السنهم من الرمية انما هم الحرورية و غيرهم من الخوارج» من سنن الترمذى. و قوله «يمرقون من الدين» اى من طاعة الامام، و قيل من اعمال الدين و الله تعالى اعلم.

و اما اصل دعوتهم بناء على انهم يتبرؤن من على و يكفرونه، و بعضهم يكفر اصحاب الذنوب من هذه الامة و يكفرون تارك الصلاة.

فصل فيما انشعب من هذا الاصل، و هم اثنتا عشرة فرقة:

الازرقية و الاباضية و الحمزية و الحليفية و الكوزية و الكنزية و الشمراخية و الاخنسية * و المحكمة و الميمونية و الخارجية و الصلتية، و زاد عليهم الشيبانية و اليزيدية.

اما الازرقية:

فهم منسوبون الى ابى راشد نافع بن الازرق، و هو الذى ناظر ابن عباس فالزمه ابن عباس، فهرب منه الى الاهواز، و اظهر بها بدعته فمات هناك، و مسائلهم خمس:

اولها:

يزعمون ان من لم يهاجر الينا[٢٢] فهو كافر، و ان كان بآفاق الدنيا.

و ثانيها:

يوجبون الحد بقذف المراة المحصنة و لا يوجبونه بقذف الرجل المحصن.

و ثالثها:

لا يرون رجم المحصن.

و رابعها:

يوجبون القطع بالسرقة؛ قل المسروق او كثر

و خامسها:

يرون طاعة السلطان فرضا سواء، امر بالطاعة ام بالمعصية، و يكفرون من خالف امر السلطان و يستحلون دمه.

الجواب:

نقول، قولهم فی غاية الفساد، بل ينزع الی الکفر و الالحاد؛ لان فيما زعموا انکار القرآن و مخالفة السنة و الاجماع، و من کانت هذه صفته لا يکون له مدخل فی الاسلام حقيقة.

و قد سئل ميمون بن مهران عن الازرقية، فقال: اعتقادهم تکفير من خالف السلطان فی امره، و يستحلون دمه، ثم قال. و کان الحجاج علی دين الازرقية، و کان يقتل المسلمين بهذا التأويل و کان مبغضا لامير المؤمنين علی بن ابی طالب - رضی الله عنه و کرم وجهه، و لا يذکره الا بابی تراب، و کان يثنی علی قاتله، و کفی به شقاوة و خذلانا اذ کان مبغضا لمن احبه الله و رسوله، و اخبر الله تعالی فی کتابه القديم انه عنه راض، و شهد له رسول الله - صلی الله عليه و سلم - بالجنة. قال الله تعالی: «لَقَدْ رَضِيَ * اَللّٰهُ عَنِ اَلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبٰايِعُونَكَ تَحْتَ اَلشَّجَرَةِ»[٢٣]. و لا خلاف ان عليا - رضی الله عنه - کان منهم و انه من العشرة

---

(٢٢) الصواب «اليهم» کما يأتی.

(٢٣) سورة الفتح، ١٨.

المبشرة بالجنة، و قال النبی - صلی الله علیه و سلم - «ان الحسن و الحسین سیدا شباب اهل الجنة و ابوهما خیر منهما»

فعلمنا ان الذی یطعن فی علی و یذکره بغیر جمیل، فانه یضاد الله و رسوله و سینتقم الله منه «وَ اَللّٰهُ عَزِيزٌ ذُو اِنْتِقٰامٍ».

و اما قولهم فی تکفیر من لم یهاجر الیهم، قلنا هذا باطل، لان النبی - صلی الله علیه و سلم - قال: «لا هجرة بعد الفتح» و قال ایضا - صلی الله علیه و سلم:

«الهجرة هجرتان احدیهما ان تهجر السیآت و الاخری ان تهاجر الی الله و رسوله».

فالهجرة الاولی ترک المعصیة و الاخری فعل الطاعة، و الهجرة الی الازرقیة عن الخصلتین بمعزل، و لیست منهما فی شیء فلا یعبأ بقولهم.

و اما عدم وجوب الحد بقذف الرجل المحصن [قلنا:][٢۴] شرائط الاحصان: الحریة و العقل و البلوغ و الاسلام و العفاف عن فعل الزنا، و من وجدت فیه هذه الشرائط فهو محصن سواء کان رجلا ام امراة وجب الحد بقذفه، علی هذا اتفقت الامة و العقد الاجماع.

و اما انکارهم رجم المحصن؛ قلنا: هذا ایضا باطل، لان النبی - صلی الله علیه و سلم - رجم ما عزا، و قال عمر بن الخطاب - رضی الله عنه - الرجم فی کتاب الله تعالی حق علی من زنا اذا احصن من الرجال و النساء اذا کانت[٢۵] علیه البینة او کان الحمل او الاعتراف، و قال ایضا - رضی الله عنه: ایاکم ان تهلکوا عن آیة الرجم ان یقول قائل لا نجد حدین فی کتاب الله تعالی؛ لقد رجم رسول الله - صلی الله علیه و سلم - و رجمنا، و انی و الذی * نفسی بیده لو لا ان یقول الناس زاد عمر فی کتاب الله لکتبتها: «الشیخ و الشیخة اذا زنیا فارجموهما البتة»، فانا قراناها.

---

(٢۴) فی الاصل «المحصن و شرائط»

(٢۵) فی الاصل «کان»

و اما قولهم يجب القطع بمجرد السرقة، قلنا: هذا خلاف السنة و الإجماع، لان النبى - صلى الله عليه و سلم - قطع فى مجن ثمنه ثلاثة دراهم، رواه ابن عمر رضى الله عنهما و فى رواية، قال: النبى - صلى الله عليه و سلم - لم يقطع السارق الا فى ثمن المجن، و إنما اراد مجنا معينا؛ لانه ذكره بالالف و اللام، و ذلك يقتضى التعريف.

و قد اختلف السلف فى قيمة المجن الذى قطع فيه رسول الله - صلى الله عليه و سلم -، قال ابن عباس: عشرة دراهم، و قال ابن عمر: ثلاثة دراهم، و قال انس: خمسة دراهم، و لا يقال بان الآية مطلقة، و هى قوله تعالى: «وَ اَلسّٰارِقُ وَ اَلسّٰارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمٰا»[۲۶] فتتناول القليل و الكثير. لانا نقول: الآية مجملة فى ايجاب القطع، و الله سبحانه و تعالى انما بعث النبى - صلى الله عليه و سلم - لبيان المبهمات و تفصيل المجملات، و قد بين لنا و فصل ما هو المراد من الآية على ما ذكرنا، فلا يصار الى غيره، و هذا كما قال الله تعالى «أَقِيمُوا اَلصَّلاٰةَ وَ آتُوا اَلزَّكٰاةَ»، امرنا باقامة الصلاة و ايتاء الزكاة مطلقا من غير تفصيل، ثم ان النبى - صلى الله عليه و سلم - بين كيفيتها و كميتها، فكذا ما نحن فيه، و هكذا الاجماع منعقد على اعتبار نصاب يجب فيه القطع فلا يجب بالقليل الذى دون النصاب.

و اما قولهم فى فرضية طاعة السلطان مطلقا، قلنا: هذا ايضا خلاف السنة و الاجماع، لان النبى - صلى الله عليه و سلم - قال «لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق»، و الاجماع منعقد * على ان الحديث معمول به غير متروك.

فثبت بما ذكرنا ان جميع ما قالت الازرقية هوى و بدعة و خلاف الكتاب و السنة.

اما الاباضية:

فهم منسوبون الى عبد الله الاباضى، و اصل دعوتهم بناء على انهم يزعمون و يقولون «نحن لا نقول لاحد هو مؤمن او كافر، لان الوحى قد انقطع، و ابو بكر و عمر قد فارقا الدنيا، و ليس اليوم احد يبين لنا الحقائق و يميز المؤمن من الكافر، فلا نقول لأحد هو مؤمن او كافر».

---

(۲۶) سورة المائدة، ۲۸.

و من مسائلهم يزعمون: ان من اتى بكبيرة، لا نقول هو مؤمن و لا نقول هو مشرك.

و منها: انهم يجوزون نكاح الامهات و الاخوات.

الجواب:

نقول: عقيدة هذه الطائفة فاسدة، و اسواق دعوتهم كاسدة، و هم و المجوس سواء فى تجويز نكاح الامهات و الاخوات؛ لانهم ينكرون قوله تعالى: «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ»[٢٧] الآية، و من ها هنا قال قتادة «الاباضية مجوس هذه الامة».

و قولهم: لا نقول لاحد هو مؤمن او كافر، قلنا: هذا منهم و هم بعيد، و عمى قلب شديد؛ لان الله تعالى قال «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا جاءَكُمُ الْمُؤْمِناتُ مُهاجِراتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ»[٢٨]، سماهن مؤمنات مع الامر بالامتحان.

و قال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه: «لله على الناس ما يضمرون و للناس على الناس ما يظهرون»، و قال ايضا - رضى الله عنه: ان رسول الله - صلى الله عليه و سلم - قد فارق الدنيا و انقطع الوحى، و من صلى معنا بالجماعة نحكم بايمانه.

و هذا هو الجواب عن قولهم من اتى بكبيرة لا نقول هو مؤمن و لا نقول هو مشرك، لان الكبيرة لم تسلب عنه اسم الايمان، الا ترى ان الله تعالى قال فى اسامة بن زيد و اصحابه حين قتلوا العائذ بالاسلام: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ * آمَنُوا إِذا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَتَبَيَّنُوا وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً»[٢٩]، سماهم مؤمنين بعد قتل المسلم و نهاهم عن نسبة المسلم الى غير الايمان.

فعلمنا بالايات و الاخبار أن المعتبر فى حقنا هو الظاهر دون الباطن، و امر الباطن موكول الى الله تعالى ليس - لاحد من خلقه اليه سبيل، و يتاكد ذلك بقول النبى -

---

(٢٧) سورة النساء، ٢٣.

(٢٨) سورة الممتحنة، ١٠.

(٢٩) سورة النساء، ٩٤.

صلی الله علیه و سلم «امرت ان اقاتل الناس حتی یقولوا لا اله الا الله، فاذا قالوها عصموا منی دماءهم و اموالهم الا بحقها و حسابهم علی الله».

فثبت ان مقالات الاباضیة هوی و بدعة لا طائل تحتها.

و اما الحمزیة:

فهم طائفة یزعمون بان من لم یعرف اسماء الله تعالی لم یصح ایمانه، و هم طائفة یزعمون بان التوحید هو الخبرة لا یبلغه احد، و یعذرون الناس بجهل التوحید و انما سمیت هذه الطائفة حمزیة لانتسابهم الی حمزة بن اورک[۳۰] و هو الذی اظهر هذه البدعة اولا، و هذه الطائفة لا یرون الغنیمة حلالا، و لا یجوزون استرقاق الکفار.

الجواب:

انا نقول: اتفقت الامة و انعقد الاجماع علی ان معرفة الله تعالی و توحیده واجب، بدلیل قوله تعالی «فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاَّ اَللّٰهُ»[۳۱]، و کذلک قوله تعالی «وَ مٰا خَلَقْتُ اَلْجِنَّ وَ اَلْإِنْسَ إِلاّٰ لِيَعْبُدُونِ»[۳۲]، ای لیوحدون، و لیس الی توحیده و معرفته سبیل الا بواسطة النظر و الاستدلال، و الناس بذلک مکلفون. قال الله تعالی «قُلِ اُنْظُرُوا مٰا ذٰا فِي اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضِ»[۳۳] و قال ایضا «فَانْظُرْ إِلىٰ آثٰارِ رَحْمَتِ اَللّٰهِ كَيْفَ يُحْيِ اَلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهٰا»[۳۴] و قال ایضا: «أَ وَ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضِ»[۳۵] و قال ایضا «وَ فِي أَنْفُسِكُمْ أَ فَلاٰ تُبْصِرُونَ»[۳۶] و «أَ وَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا

---

(۳۰) تختلف المراجع فی هذا الاسم، فهو عند الشهرستانی «ادرک» و فی الحور العین «ادرد».

(۳۱) سورة محمد، ۱۹.

(۳۲) سورة الذاریات، ۵۶.

(۳۳) سورة یونس، ۱۰۱.

(۳۴) سورة الروم، ۵۰.

(۳۵) سورة الاعراف، ۱۸۵.

(۳۶) سورة الذاریات، ۲۱.

فِي أَنْفُسِهِمْ»[٣٧] ، و «أَفَلَا * يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ»[٣٨] - الى غير ذلك من الآيات الواردة فى هذا المعنى، و جميع ذلك استفهام بمعنى الامر، و المراد به نظر الاستدلال، اى انظروا و تفكروا فى ذلك كى تعرفونى بالوحدانية و القدرة.

فمن نظر فى المصنوعات، و استدل بالآيات تحقق له ان لهذه المصنوعات صانعا، فاذا آمن به و اقر بتوحيده، و صدق برسوله فهو مؤمن، و قد صح ايمانه و توحيده و ان لم يعرف جميع اسمائه و اسماء آباء رسله و اجدادهم. هذا متفق عليه عند اهل السنة و الجماعة.

و اما قولهم: التوحيد هو الخبرة و لا يبلغه احد. قلنا: لو كان الامر كما زعمتم لما امر الله تعالى عباده بالتوحيد، اذ كان يؤدى الى تكليف ما ليس فى الوسع و ذلك معنى قوله تعالى: «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا»[٣٩]، و قد صح ان الله تعالى امر عباده بمعرفته و توحيده على ما سبق من الآيات، و لو لم يكن توحيده، معلوما لما امر به. فثبت ان التوحيد غير الخبرة.

و اما قولهم فى تحريم الغنائم، فقد ابطله الكتاب و السنة؛ اما الكتاب فقوله تعالى «وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبىٰ وَ الْيَتَامىٰ وَ الْمَسَاكِينِ»[٤٠] الآية. و اما السنة، فقوله - صلى الله عليه و سلم - «اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلى»، وعد من جملتها اباحة المغنم.

و اما عدم تجويزهم استرقاق الكفار، فقد ابطله ايضا قوله - صلى الله عليه و سلم:

«من قتل قتيلا فله سلبه، و من اخذ اسيرا فهو له»، و اللام ها هنا للتمليك.

فثبت بذلك ان جميع ما ذهب اليه الحمزية هوى و بدعة و ضلال، و الهادى هو الله تعالى.

---

(٣٧) سورة الروم ٨.

(٣٨) سورة الغاشية ١٧.

(٣٩) سورة البقرة ٢٨٦.

(٤٠) سورة الانفال ٤١.

و اما الخليفية: *

فهم طائفة يكفرون جميع الصحابة بامتناعهم عن حرب اهل الردة و تخلفهم عنها حين دعاهم ابو بكر - رضى الله عنه - الى ذلك فاشتغلوا بالعذر، و تعللوا بموت النبى - صلى الله عليه و سلم، و ظهور الوهن فى الاسلام، و يكفرون ايضا من يمتنع من الجهاد فى هذا الزمان رجلا كان او امراة.

الجواب:

قولهم فى تكفير الصحابة بامتناعهم عن حرب اهل الردة، قلنا: هذا كلام لا طائل تحته؛ لان الصحابة - رضى الله عنهم - لو كفروا بالامتناع عن الحرب لبدأ ابو بكر - رضى الله عنه - بقتالهم قبل قتال اهل الردة؛ لأن البلية و الفساد بكفرهم كان اعم و اعظم، فلما لم يقاتلهم و قال «انا اقاتلهم بنفسى و اهلى»، دلّ على انهم لم يكفروا.

و اما قولهم فى تكفير الممتنع عن الجهاد، قلنا: هذا ايضا باطل بما روى ان رجلا جاء الى النبى - صلى الله عليه و سلم - فاستاذنه[٤١] فى الخروج الى الجهاد و الغزو، فقال:

- ألك ابوان؟

- فقال: نعم.

- قال: ففيهما فجاهد

امره بترك الجهاد و الاشتغال بخدمة الابوين. و لو كان الغزو فرضا لما منعه عنه لاجل الابوين كما لا يمنعه عن الصلاة و الصيام و غير ذلك.

و اما الكوزية:

فهم طائفة لا يجوزون البول و الغائط على الارض، بعلة انها مسجد، حيث قال النبى - صلى الله عليه و سلم - «جعلت لى الارض مسجدا و طهورا»، فاذا عرضت لهم حاجة الى ذلك قصدوا الكيزان و الانهار، و لهذا سموا كوزية. و هذه الطائفة - لو مس انسان ثوب احدهم، او موضعا من بدنه - يرون غسل موضع المس واجبا.

---

(٤١) فى الاصل «فاستاذه».

و يتخذون ايضا لمذاكيرهم الكيس ليكون حاجزا * بين الذكر و الثوب، و لا يصلون مع السراويل.

الجواب:

هذا الاعتقاد فى غاية الفساد، لان قياس قولهم لا يجوزون كون الجنب و الحائض على وجه الارض؛ لانهما منهيان عن دخول المساجد، و الكوز فيها؛ و هكذا لا يسع الرجل ان يباشر امراته بموضع من الارض، لان الناس منهيون عن ذلك فى المساجد، مع ان ما ذهبوا اليه خلاف كتاب الله تعالى، لان الله تعالى يقول «وَ مٰا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي اَلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ»[٤٢]، و اى حرج ابلغ من ان يمسك الانسان بوله و ما فوقه عند الحاجة حتى يغلفر بكوز يبول فيه او يصل الى نهر يقضى حاجته فيه؟ ابعد الله من هذا عقله و عقيدته.

و اما اتخاذ الكيس للمذاكير، قلنا: هذا خلاف اجماع المسلمين، لان المسلمين قد اتفقوا على جواز الصلاة مع السراويل، بل الصلاة مع السراويل افضل، و لم يتخذوا كيسا لمذاكيرهم.

فثبت ان ما ذهبت[٤٣] اليه هذه الطائفة بدعة لزموها و مشقة الزموها مازورين غير مأجورين.

و اما الكنزية:

فهم طائفة لا يرون الزكاة واجبة فى هذا الزمان، لانهم يزعمون بان شرط الزكاة صرفها الى المؤمن الحقيقى، و نحن اليوم لا نعرّف احدا هو مؤمن حقيقة، فلا يجوز صرفها الى احد، فلا تكون واجبة بل نقول ينبغى ان تدفن تحت الارض حتى ان[٤۴] يبلغها الله الى من يستحقها؛ و انما يقال لهم الكنزية لانهم يكنزون الزكاة تحت الارض.

---

(۴٢) سورة الحج ٨٧.

(۴٣) فى الاصل «ذهب».

(۴۴) «أن»، يجب حذفها هنا.

الجواب

نقول: هذه الطائفة بانكارهم وجوب الزكاة يقرعون باب الكفر، لان الله تعالى امر بايتاء الزكاة حيث قال «وَ أَقِيمُوا اَلصَّلاٰةَ وَ آتُوا اَلزَّكٰاةَ»، و بين فى كتابه مصارفها بقوله «لِلْفُقَرٰاءِ * وَ اَلْمَسٰاكِينِ»[٤٥] الآية، و الحق الوعيد الشديد لمن يكنزها و لا يصرفها فى مصارفها بقوله «وَ اَلَّذِينَ يَكْنِزُونَ اَلذَّهَبَ وَ اَلْفِضَّةَ وَ لاٰ يُنْفِقُونَهٰا فِي سَبِيلِ اَللّٰهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذٰابٍ أَلِيمٍ»[٤٦]. فثبت ان هذه المقالة شاهدة على قائلها بالضلالة.

و اما الشمراخية:

فهم منسوبون الى عبد الله بن شمراخ، و هم يسمون انفسهم الحبية، لانهم يزعمون ان المحبة اذا صحت ترتفع الخدمة و الامر و النهى، و يزعمون ايضا ان اهل المحبة بترك الصلاة و الصيام و ارتكاب المعاصى معذورون، و يجوزون ايضا مباشرة النساء الاجنبيات من غير نكاح و لا ملك يمين، و يزعمون بان الله تعالى خلقهن لهذا.

الجواب:

نقول: إن ما ذكر و يحكى حكاية الكفر و الاباحة، لانهم انكروا كتاب الله و استحلوا ما حرم الله؛ و انكار القرآن و استحلال ما حرم الله كفر بالاجماع؛ قال الله تعالى «قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصٰارِهِمْ وَ يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ»[٤٧]، و قال ايضا «وَ اَلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حٰافِظُونَ إِلاّٰ عَلىٰ أَزْوٰاجِهِمْ أَوْ مٰا مَلَكَتْ أَيْمٰانُهُمْ»[٤٨].

و قد بين الله فى كتابه الكريم حد الزنا، على المحصن الرجم، و على غيره الجلد.

و اما قولهم بارتفاع الامر و النهى عن اهل المحبة، قلنا: هذا خلاف الاجماع و باطل

---

(٤٥) سورة التوبة ٦٥.

(٤٦) سورة التوبة ٣٤.

(٤٧) سورة النور ٣٥.

(٤٨) سورة المؤمنون ٦-٥.

بالانبیاء - علیهم السلام -، فانه لا یتصور ان یکون احد من خلق الله احب الی الله و لا اکرم علیه من الانبیاء - علیهم السلام - فلم یرو ان احدا منهم وضع عنه التکلیف کیف و قد قال النبی - صلی الله علیه و سلم - «انا معاشر الانبیاء یضاعف علینا البلاء».

فثبت بطلان قولهم، و قصور عقلهم، و بالله التوفیق. *

و اما الاخنسیة:

و یقال لهم المعبدیة، و هذا الاخنس و معبد[۴۹] کانا رجلین من الخوارج من اتباع ثعلبة بن مشکان و عبد الکریم بن عجرد، و هم یزعمون بان ثواب الطاعات و الصدقات انما یصل الی الانسان مما یفعله بنفسه و یقتصر وصول الثواب علی حال الحیاة، اما اذا مات فلا ینفعه شیء من الطاعات، لا مما فعله بنفسه، و لا مما یفعل عنه غیره کالحج و العمرة و الدعاء و الاستغفار و الصدقة و غیر ذلک، و یستدلون بالایمان فیقولون: «لو کانت افعال الاحیاء جائزة عن الاموات نافعة ایاهم، لکان الایمان عنهم جائزا و باتفاق لا یجوز الایمان عن الغیر، فکذلک سائر الطاعات، لان الله تعالی یقول «وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسٰانِ إِلاّٰ مٰا سَعىٰ»[۵۰].

الجواب:

ما ذکروه باطل؛ لانه خلاف الکتاب و السنة و الاجماع؛ اما الکتاب فقوله تعالی «وَ اَلَّذِينَ آمَنُوا وَ اِتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمٰانٍ أَلْحَقْنٰا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ»[۵۱]، و الذریة تستعمل فی الاولاد و الآباء جمیعا و الآیة تحتملهما؛ لان الله تعالی اخبر انه یجمع لعبده المؤمن فی الجنة ما تقربه عینه فیلحق الاولاد بالآباء و الامهات و الآباء و الامهات بالاولاد و ان کان احدهما دون الآخر فی الدرجة، و ذلک لاتمام النعمة علی المؤمن فی الجنة، لانها دار الکرامة و دار تمام النعمة.

---

(۴۹) و فی الاصل «المعبد».

(۵۰) سورة النجم ۳۹.

(۵۱) سورة الطور ۲۱. هذه القرائة التی اوردها المؤلف - فی تفسیر الکشاف ج، ۳ ص ۱۴۱.

و روى سعيد بن جبير عن ابن عباس - رضى الله عنهم - قال، قال رسول الله - صلى الله عليه و سلم: «ان الله تعالى يرفع ذرية المؤمن فى درجته و ان كانوا دونه فى العمل لتقربهم عينه».

و روى عن الضحاك، انه قال فى قوله «الحقنا بهم ذرياتهم»: ان * المراد بها الاطفال الذين لم يبلغوا الايمان يلحقون[۵۲] بالآباء لايمان الآباء.

و اما السنة، فقوله - صلى الله عليه و سلم: «اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث: صدقة جارية، او علم ينتفع به، او ولد صالح يدعو له».

و كذا حدثنا عمر بن شعيب عن ابيه عن جده: ان العاص بن وائل اوصى ان تعتق عنه مائة رقبة، فاعتق ابنه هشام خمسين رقبة، و اراد ابنه عمرو ان يعتق الخمسين الباقية فقال، حتى اسأل رسول الله - صلى الله عليه و سلم - فقال يا رسول الله ان ابى اوصى بعتق مائة رقبة؛ و ان هشاما اعتق عنه خمسين و بقيت على خمسون رقبة أفاعتق عنه؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه و سلم: «انه لو كان مسلما فأعتقتم عنه او تصدقتم عنه او حججتهم عنه لبلغه ذلك».

و اما الاجماع، فقد اتفق المسلمون على ان دعاء الاحياء و صدقتهم عن الاموات تنفع الاموات و تصل اليهم، و بذلك وردت الاخبار و الآثار، و كان النبى - صلى الله عليه و سلم - و من بعده من الصحابة و التابعين يدعون للاموات و يستغفرون لهم و يتصدقون عنهم، و لو لم يكن ذلك نافعا لهم لما فعلوا.

و اما الآية التى تمسكوا بها فهى منسوخة بالآية التى ذكرناها، هكذا رواه ابن عباس - رضى الله عنهما - على انا لو قدرنا انها ليست بمنسوخة لم تصلح لهم دليلا ايضا؛ لانا نقول: سلمنا ان وصول الثواب انما يتعلق بسعى الانسان، فمن الذى يقول بان الصدقة الجارية و العلم المنتفع به و الولد الصالح ليست من سعيه؟ فثبت ان الثواب لا ينقطع عن الانسان

---

(۵۲) فى الاصل: «يلحقوا».

مادام اثر سعيه باقيا، الا ترى ان الله تعالى قال «يُنَبَّؤُا الْإِنْسانُ * يَوْمَئِذٍ بِما قَدَّمَ وَ أَخَّرَ»[۵۳]، و قال ايضا «عَلِمَتْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ وَ أَخَّرَتْ»[۵۴]، و قال ايضا «وَ نَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وَ آثارَهُمْ»[۵۵]، و المراد بالآيات الثلاث هو السنة الحسنة و السيئة فى قول ابن عباس، رضى الله عنهما، و اليه اشار النبى، صلى الله عليه و سلم، بقوله «من سن سنة حسنة فله اجرها و اجر من عمل بها الى يوم القيمة، و من سن سنة سيئة فله وزرها و وزر من عمل بها الى يوم القيمة»، و يشهد باعتبار ذلك قوله تعالى «لِيَحْمِلُوا أَوْزارَهُمْ كامِلَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ مِنْ أَوْزارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلا ساءَ ما يَزِرُونَ»[۵۶].

فثبت أن مقالات الاخنسية هوى لا طائل تحتها.

و اما الحكمة:

فهم طائفة يزعمون بأن من حكم احدا فى حادثة فانه يكفر، و يكفرون عليا رضى الله عنه حيث جعل ابا موسى الاشعرى حكما بينه و بين القوم. و يستدلون بقوله تعالى «إِنِ الْحُكْمُ إِلاّ لِلّهِ»[۵۷]. و هكذا يكفرون عثمان و طلحة و الزبير و عائشة و معاوية و جنودهم، رضى الله عنهم، و يكفرون اصحاب الذنوب و المعاصى من هذه الامة.

الجواب:

نقول: دعوى هذه الطائفة فاسدة؛ لأنهم ينكرون كتاب الله تعالى جهارا و لا يرجون لله وقارا، لان الله تعالى جوز التحكيم فى كلامه القديم بل امر به حيث قال «وَ إِنْ خِفْتُمْ شِقاقَ بَيْنِهِما فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَ حَكَماً مِنْ أَهْلِها»[۵۸]، و قال

---

(۵۳) سورة القيامة ۱۳.

(۵۴) سورة الانفطار ۵.

(۵۵) سورة يس ۱۲.

(۵۶) سورة النحل ۲۵.

(۵۷) سورة الانعام ۵۷.

(۵۸) سورة النساء ۳۵.

فی الصحابة، رضی الله عنهم «لَقَدْ رَضِيَ اَللّٰهُ عَنِ اَلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبٰايِعُونَكَ تَحْتَ اَلشَّجَرَةِ»[۵۹]، و لا یخفی ان عثمان و علیا و طلحة و الزبیر من العشرة المبشرة بالجنة و من المبایعین تحت الشجرة، و المشهود لهم بالرضوان و المغفرة بقوله تعالی «وَ اَلسّٰابِقُونَ اَلْأَوَّلُونَ * مِنَ اَلْمُهٰاجِرِينَ وَ اَلْأَنْصٰارِ»[۶۰] الآیة. و الآیة التی حسبوها حجة لهم صارت حجة علیهم، لانا نقول: بعثة الحکم من حکم الله و امره لأنه قال «فَابْعَثُوا حَکَماً»[۶۱]، فلا تصلح لهم حجة و دلیلا.

و الجواب عن تکفیر اصحاب الذنوب قد مرّ فی الاباضیة.

و اما المیمونیة:

فهم طائفة یجوزون نکاح الجدات و بنات الاولاد، و یزعمون بانه لم تثبت حرمهم بنص الکتاب، و یزعمون ایضا أنه لا یجوز أن تکون الدنیا خالیة عن الامام، و من تولی ابا بکر و تبرأ من علی فهو أهل للخلافة و الامامة، سواء کان قرشیا ام غیر قرشی، و انکروا سورة یوسف و قالوا: انها لیست من القرآن. و قولهم فی مشیئته تعالی کقول القدریة.

و میمون[۶۲] الذی نسبت الیه هذه الاقاویل الفاسدة، کان رجلا من الخوارج من اتباع العجاردة.

الجواب:

نقول: هذا الاعتقاد فی غایة الفساد، لأنه من طرف ینزع الی الکفر، و من طرف ینزع الی المجوسیة، و من طرف ینزع الی الالحاد.

---

(۵۹) سورة الفتح ١٨.

(۶۰) سورة التوبة ١٠٠

(۶۱) سورة النساء ٣۵.

(۶۲) فی الاصل «المیمون».

اما الطرف الذی ینزع الی الکفر، فهو انکار سورة یوسف، لأن الامة متفقة علی ان من انکر ایة من کتاب الله یکون کافرا، فکیف من ینکر سورة.

و اما الطرف النازع الی المجوسیة، فهو تجویز نکاح الجدات و بنات الاولاد، مستدلین بانه لم تثبت حرمتهن بنص الکتاب.

قلنا: بل ثبتت حرمتهن بنص الکتاب و بیان ذلك من وجهین:

احدهما، نقول الجدة ام حقیقة، لأن معنی الام الاصل و لا شك بان الام او جدت من الجدة فتکون اصلا لها، و من هذا الوجه تکون الجدة اما حقیقة.

و الوجه الثانی، لئن سلمنا بأن الجدة لیست بام حقیقة، لم قلتم بأنها لیست بام مجازا، لأن اللفظ * تارة یعمل بحقیقته و تارة یعمل بمجازه عند تعذر العمل بحقیقته. فنقول الجدة ام حملا علی المجاز، لان العرب قد تجعل الغم ابا و الخالة اما، کما قال الله تعالی:

«وَ رَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ»[٦٣]، و کانت زوجة یعقوب یومئذ خالة یوسف، علیه السلام، و مع ذلك جعلها بمنزلة الام؛ و اذا جاز ان تکون الخالة اما فالجدة اولی، لأنها جزء منها؛ و جزء الشیء یکون ذلك الشیء.

و یشهد باعتبار ما قلناه اجماع الامة الذی هو حجة قاطعة کالکتاب و الخبر المتواتر؛ و هکذا نکاح بنات الاولاد، نقول انهن محرمات بنص الکتاب، اما بطریق الجزئیة، کما ذکرنا فی الجدات او بالحمل علی المجاز او الاجماع.

و اما قولهم فی اثبات الخلافة لغیر القرشیین، قلنا:

هذا خلاف السنة، لأن النبی، صلی الله علیه و سلم، قال «الائمة من قریش» و فی روایة اخری، عن عمر بن العاص قال «قریش ولاة الناس فی الخیر و الشر الی یوم القیمة».

و عن محمد بن جبیر بن مطعم، أنه بلغ معاویة و هو عنده فی وفد من قریش، أن

---

(٦٣) سورة یوسف، ١٠٠.

عبد الله بن عمرو بن العاص، يحدث انه سيكون ملك فى قحطان، فغضب معاوية، فقام فاثنى على الله تعالى بما هو اهله، ثم قال: اما بعد فانه بلغنى أن رجالا منكم يتحدثون احاديث ليست فى كتاب الله و لا تؤثر عن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فاولئك جهالكم فاياكم و الاماني التى تضل اهلها، فانى سمعت رسول الله عليه و سلم، يقول «ان هذا الامر فى قريش لا يعاديهم احد الا اكبه الله عز و جل ما اقاموا الدين» فى صحيح البخاري.

و عن ابن عمر عن النبى، صلى الله عليه و سلم، قال «لا يزال هذا الامر فى قريش ما بقى منهم اثنان» فى البخاري. *

و قد صح أيضا أن ابا بكر، رضى الله عنه، حين دخل سقيفة بنى ساعدة مع عمر، رضى الله عنه، فقال الانصار يكون منا خليفة و منكم خليفة، قال ابو بكر: اما سمعتم رسول الله، صلى الله عليه و سلم، يقول «الائمة من قريش» فاعترفوا، ثم قال ابو بكر فمنا الامراء و منكم الوزراء فاتفقوا على ذلك.

فثبت ان مقالات الميمونية، ركيكة سخيفة و حجتهم واهية ضعيفة.

و اما الخارجية:

فهم طائفة قد خرجوا على على بن ابى طالب، رضى الله عنه، فى زمانه و زعموا، بفيهم التراب، أن عليا لا دين له و عقيدتهم أن من ارتكب ذنبا خرج من الايمان و من ههنا سموا خارجية.

و يزعمون ايضا أن من قصر فى العمل و اخل فى الطاعة لا دين له.

الجواب:

نقول، قد ذكرنا من فضائل على، رضى الله عنه، فى الفصول المتقدمة.

ما ابطل مقالتهم و ابدى ضلالتهم و على، رضى الله عنه، كان امام الحق و خليفة الصدق فى وقته باجماع الامة، و مبغضه خارج عن الملة شاهد على عقله بالقصور و على امه[۶۴] بالبغاء و الفجور.

---

(۶۴) فى الاصل «امته».

على ما حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه عن الشافعى، رحمة الله عليه، أنه قال: سمعت مالك بن انس، رضى الله عنه، يقول ما كنا نعرف الرجل بغير ابيه الا ببغضة على بن ابى طالب، كرم الله وجهه.

و قال النبى، صلى الله عليه و سلم، «يا على إن الله تعالى امرنى أن اتخذ أبا بكر ولدا و عمر مشيرا و عثمان سندا و انت يا على ظهرا؛ فأنتم اربعة اخذ الله تعالى ميثاقكم فى ام الكتاب لا يحبكم الا مؤمن و لا يبغضكم الا فاجر، انتم خلائف نبوتى و عقد ذمتى و حجتى على امتى، فلا تقاطعوا و لا تدابروا» او تطافروا.

و اما قولهم من ارتكب ذنبا * خرج من الايمان. قلنا، هذا كلام يخالف كتاب الله تعالى و سنة رسوله، صلى الله عليه و سلم و اجماع الامة فلا يعتد به.

اما الكتاب: فقوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا...»[٦٥] الاية؛ على ما تبين ذكره و قوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً...»[٦٦] الاية.

و اما السنة: فقوله، صلى الله عليه و سلم، «التائب من الذنب كمن لا ذنب له».

و قولهم، «من قصر فى العمل و اخل بالطاعة لا دين له». قلنا: جواب ذلك مندرج تحت ما قلناه، لأن التقصير فى العمل اهون و ايسر من ارتكاب المعاصى و الكبائر فلما لم تناف الكبائر الايمان فالتقصير اولى ان لا ينافيه.

و اما الصلتية:

فهم اتباع لعثمان بن الصلت بن ابى الصلت.

و هم لا يجوزون الصلاة على اطفال المؤمنين اذا ماتوا. و كذا لا يجوزون نكاحهم قبل البلوغ.

---

(۶۵) سورة النساء، ۹۴.

(۶۶) سورة التحريم، ۸.

الجواب:

نقول، قولهم فاسد، لا يلتفت اليه؛ لأن الاطفال فى احكام الدنيا اتباع لابآئهم و امهاتهم و انعقد الاجماع على ذلك. و على جواز الصلاة عليهم. و النبى، صلى الله عليه و سلم، كان يصلى على الاطفال و هكذا الصحابة و التابعون من بعده و هو المتوراث بين المسلمين.

و الشيبانية و اليزيدية:

فهم طائفة يجوزون خلافة المراة و امامتها؛ و يجوزون الخروج على السلطان الجائر.

و انما يقال لهم الشيبانية و اليزيدية، لأنهم اتباع لشيبان بن سلمة و شبيب بن يزيد بن نعيم الشيبانى.

الجواب:

نقول قولهم فاسد؛ لأن النبى، صلى الله عليه و سلم، قال «لا يفلح قوم تملكهم امراة» و لأن الله تعالى امر النساء بالاحتجاب عن الرجال بالثبات فى البيوت بقوله:

«وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ» [67] الآية.

و من كان اماما للعالمين و خليفة لهم لا بد له من الخروج و البروز * و مباشرة الاهوال و الاقدام على العظائم و القتال لدفع المفاسد و حفظ المصالح و المراة ممنوعة عن جميع ذلك و ليس لها صلاحية ذلك فلا تصلح للامامة و الخلافة.

و اما الخروج على السلطان الجائر، فغير جائز عند اهل السنته و الجماعة؛ لأن الله تعالى امر بطاعتهم على سبيل الاطلاق بقوله «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» [68]. فكان مقتضى الاية ان يكون السلطان مفروض الطاعة فيما يأمر من الطاعة و المعصية الا ان المعصية خصت منها بالسنة و الاجماع، فبقى ما وراءها على اصل الاقتضاء.

---

(۶۷) سورة الاحزاب، ۳۳.

(۶۸) سورة النساء، ۵۹.

اما السنة، فقوله صلى الله عليه و سلم «لا طاعة لمخلوق فی معصية الخالق»

و اما الاجماع: فقد انعقد على أن السلطان إن امر بالمعروف فطاعته فرض، و إن امر بالمنكر و المعصية فلا طاعة و لا خروج؛ و يتأكد ذلك بقوله صلى الله عليه و سلم، «السمع و الطاعة على المرء المسلم فيما احب و كره اما لم يؤمر لمعصية، فإذا امر بمعصية فلا سمع و لا طاعة»، فی البخاری.

و قال ايضا صلى الله عليه و سلم «من رای من اميره شيئا يكرهه فليصبر فانه ليس احد بفارق الجماعة شبرا فيموت الا مات ميتة جاهلية».

و قال بعض الصحابة، رضی الله عنهم اجمعين، إن عدلت الائمة فی الراعية كان الشكر على الرعية و الاجر للائمة و إن جارت الائمة على الرعية كان الصبر على الرعية و الوزر على الائمة، و بالله التوفيق.

هذا تمام مقالات الناصبية و الخوارج.

و اما اصناف الروافض و مقالاتهم

و يقال لهم الامامية و الغلات و الزيدية. و تسميتهم بالامامية، لانهم يزعمون أن الدنيا لا تخلو عن الإمام اما ظاهرا مكشوفا و اما باطنا موصوفا؛ و لا يرون امام الحق غير على * رضى الله عنه، و تسميتهم بالغلات لغلوهم[٦٩] فى شأن على، رضى الله عنه؛ فإنهم [٧٠] ينسبونه تارة الى الالوهية و تارة ينسبونه الى النبوة و تارة ينسبونه الى شركة النبوة، و تسميتهم بالزيدية لتنخلهم[٧١] الى زيد بن على بن الحسين بن على، رضى الله عنهم اجمعين.

و اما اصل دعوتهم بناء على تكفير الشيخين، ابى بكر و عمر، رضى الله عنهما؛ و يرون التبرء منهما واجبا، و دينا؛ و لا يرون التولى الا لعلى و على، رضى الله عنه، منهم يرى كموسى من اليهود و عيسى من النصارى على ما روى عن على كرم الله وجهه، أنه قال: «تفرق هذه الامة على بضع و سبعين فرقة؛ شرهم الذين ينتحلون حبنا اهل البيت و يخالفون اعمالنا».

و قال ايضا فى رواية مجاهد عن ابن عباس عن على، رضى الله عنهم، قال «تفرقت اليهود على احدى و سبعين فرقة؛ و النصارى على ثنتين و سبعين فرقة؛ و انتم على ثلاث و سبعين؛ و إن من اضلها و احبثها من يتشيع او الشيعة».

و روى عن على، رضى الله عنه، انه قال: «قال لى رسول الله صلى الله عليه و سلم، فيك مثل من عيسى، عليه السلام، ابغضته اليهود حتى بهتوا امه و احبته النصارى حتى

---

(٦٩) . فى الاصل «لغلهم».

(٧٠) . «فإنه».

(٧١) . كذا فى الاصل.

انزلوه بالمنزلة التی لیس بها، ثم قال لعلی، رضی الله عنه یهلك فیك رجلان محب مفرط و مبغض مفرط». و فی روایة زاد ان عنه «و احبته طائفه فاقصدت فی حبه فنجت».

و الروایة الاولی، روایة ربیعة بن ناجد[٧٢] عن علی، رضی الله عنه «و اما التبرء من الشیخین فتبرء من الدین و الاسلام». روی عن عمرو بن قیس، قال سمعت جعفر بن محمد یقول «بری الله تعالی ممن بری من ابی بکر و عمر، رضی الله عنهما، اورده الحافظ * ابو موسی فی حجة ذوی الضلالة».

و روی عن زید بن علی، رضی الله عنهما، أنه قال «البرائة من ابی بکر و عمر برائة من علی، رضی الله عنهم اجمعین». و عن ابن عباس، رضی الله عنهما، قال، قال رسول الله، صلی الله علیه و سلم، «اذا اشکل علیکم دینکم فعلیکم بالصدیق ابی بکر فما خلفت لامتی احدا خیرا لها من ابی بکر و هو سلیم الصدر و عمر فانه حصن الاسلام فمن ابغضهما فقد حرم الله جثته علی الجنة». و لذالك علامات؛ یدع الجماعات و یتبع البدعات یحقن دمه بحب علی، کذب! ما یحب علیا و لو احب علیا ما ابغض صاحبیه، رضی الله عنهم اجمعین.

فصل فیما انشعب من هذا الاصل

و هم اثنتا عشرة فرقة: الکاملیة و الغرابیة و الشریکیة و الاسحاقیة و الامامیة و الزیدیة و السحابیة و التناسخیة و اللاعنیة و السبائیة و المنصوریة و الحطابیة، و زاد علیهم فرقتان اخریان: لمفوضة و النسبیة.

اما الکاملیة:

فهم طائفة یکفرون جمیع الصحابة، رضی الله عنهم اجمعین، بمبایعتهم ابا بکر و یکفرون

(٧٢) . فی الاصل «ربیعة عن ماجد»

علیا ایضا برضائه علی خلافة ابی بکر و ترك محاربته معه[۷۳] و محاربة من معه من الصحابة رضی الله عنهم اجمعین. و انما یقال لهم الکاملیة لأنهم اتباع لرجل من الرافضة یکنی «بابی کامل» و کان ابو کامل، هذا یفضل جوهر النار علی جوهر الطین و التراب و یقول کان ابلیس صائبا فی امتناعه عن السجود لآدم، علیه السلام.

الجواب:

نقول، اما قولهم فی تکفیر الصحابة قد[۷۴]: ذکرنا من فضائلهم ما فیه غنیة عن الاعادة.

و اما قولهم فی تفضیل جوهر النار، * قلنا[۷۴] هم فی هذا القول یقتدون بابلیس و هم من شیعته، لأنّ حین ابی عن السجود و استکبر و عصی امر الله تعالی انما اعتل بهذا و قال ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[۷۵]. و ای عقیدة افسد و احبث ممن یقتدی بابلیس و یراه مصیبا فی خلافه امر ربه؟

نقول، سجدة الملائکة لآدم انما کانت سجدة طاعة، لا سجدة عبادة، لان سجدة العبادة لا یستحقها الا الله الواحد القهار، و کانت تلك السجدة انحنا دون تغفیر کما یفعله اهل التواضع بعضهم لبعض فی المتعارف.

و اما الغرابیة:

و هم من الغلاة؛ یزعمون[۷۶] أن الله تعالی ارسل جبریل، علیه السلام، الی علی، رضی الله عنه، فغلط جبریل فجاء الی محمد، صلی الله علیه و سلم، لان محمدا کان یشبه علیا کما یشبه الغراب الغراب و الذباب الذباب، و من هنا سموا غرابیة، و هم یقولون فی الاذان «اشهد أن علیا رسول الله».

---

(۷۳) . کذا، و «معه» زائدة

(۷۴) . کذا فی الاصل

(۷۵) . سورة الاعراف، ۱۲

(۷۶) . کذا فی الاصل

الجواب:

نقول، هذه الدعوى و الاعتقاد نزاع الى الكفر و الالحاد. لأنهم ينكرون كتاب الله تعالى و لا يومنون به؛ لانه تعالى قال: «مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَ لَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ»[۷۷]. و قال فى اية اخرى: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ»[۷۸] الى قوله «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ» بين الله تعالى ان محمدا رسول الله و هم يزعمون ان عليا رسول الله، و من انكر رسالة محمد صلى الله عليه و سلم، يكون كافرا و اما على، رضى الله عنه، فقد امن بطواعيته بنبوة محمد و رسالته و كان مستبشرا مفتخرا، و بالله التوفيق.

و اما الشريكية:

و هم طائفة يزعمون أن عليا شريك محمد فى النبوة كما كان هارون شريك موسى، عليه السلام، لأن النبى، صلى الله عليه و سلم، قال لعلى، * «يا على انت منى بمنزلة هارون و موسى».

الجواب:

نقول اما لحديث الذى تمسكوا به حجة[۷۹] عليهم، لأنه صلى الله عليه و سلم قال، «انت منى بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبى بعدى». و اخبر الله تعالى أن محمدا خاتم النبيين. و لو كان شريكا له فى النبوة لما كان محمد خاتم النبيين، لأن عليا، رضى الله عنه، عاش بعده، صلى الله عليه و سلم ثلاثين سنة.

و يقال لهذه الطائفة «الامرية» ايضا. لأنهم اتوا بكلام منكر حيث ذهبوا الى دعوى الشركة بين على و محمد فى النبوة و الامر الكلام المنكر. قال الله تعالى: «لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً»[۸۰] اى منكرا و الله اعلم.

---

(۷۷) . سورة الاحزاب ۴۰

(۷۸) . سورة الفتح ۲۸

(۷۹) . كذا فى الاصل

(۸۰) سورة الكهف، ۷۱

و اما الاسحاقية:

فهم طائفة يزعمون أن النبوة لا تنقطع الى قيام الساعة و الدنيا ليست حالية عن النبى اليوم، و من وقف على علم اهل البيت و تفسير القران فهو نبى، و يجوزون البداء على الله تعالى.

و انما سموا هؤلاء باسحاقية، لانهم اتباع لابى اسحاق المختار بن ابى عبيد الثقفى، و يقال لهم الكيسانية ايضا، لأن المختار هذا كان يحكى مذهبه عن كيسان مولى على، رضى الله عنه، و كان هذا المختار اولا يدعى انه يطلب ثار الحسين بن على، رضى الله عنه، فلما كثر اتباعه ادعى النبوة لنفسه.

الجواب:

نقول، اعتقاد هذه الطائفة لا يخفى فساده على احد، لأن الله تعالى اخبر ان محمدا، صلى الله عليه و سلم، خاتم النبيين و لا نبى بعده، و هكذا اخبر رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه «لا نبى بعدى». فمن ادعى النبوة بعد نبينا محمد صلى الله عليه و سلم، لنفسه او لغيره، يكون كافرا بالقران العظيم. و هو احد الدجالين الذين اخبر عنهم رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بقوله «لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا * من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله» فى البخارى و مسلم. رواه ابو هريرة، رضى الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، «و لا يلزم على كلامنا نزول عيسى، عليه السلام، من السماء و كونه نبيا» لانا نقول ان عيسى، عليه السلام، يكون متابعا لشريعة نبينا محمد، صلى الله عليه و سلم، و ياخذ باحكام شريعته و يقتدى فى الصلاة بواحد من هذه الامة.

و اما الامامية:

فهم طائفة يزعمون أن الامام الحق كان عليا دون من سواه. فلما مضى لسبيله بقيت الامامة فى اولاده؛ و الدنيا لا تخلو عن امام، اما ظاهرا مكشوفا و اما باطنا موصوفا،

و لا يكون ذلك الامام الا من اولاد الحسين بن على، رضى الله عنهما، و من مات و لم يعرف ذلك الامام فقد مات ميته جاهلية.

الجواب:

نقول، قولهم ظاهر الفساد نزاع الى الكفر و الالحاد. لأنهم يجعلون الاحكام كلها مفوضة الى ذلك امام و ينكرون جميع احكام القران و ذلك يؤدى الى تعطيل الرسل، و نحن براء منهم، و من حيث عقائدهم بريون و الى عصمة الله من شرهم ملتجئون و امامنا هو القران كتاب الله «الذى لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ»[81]. قال الله تعالى: «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ»[82].

معناه بكتابهم. روى هذا التفسير عن ابن عباس، رضى الله عنهما.

و روى عن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، أنه قال: «ايما مؤمن راى يهوديا او نصرانيا فقال رضيت بالله ربا و بالاسلام دينا و بالقران اماما و محمد نبيا و بالكعبة قبلة غفر الله له ذنوب خمسين سنة». و بالله توفيق.

و اما الزيدية:

فهم طائفة يرون الامام الحق عليا و لكن لا يتبرؤن من ابى بكر و عمر، رضى الله عنهما، * بل ينسبونهما الى الخطاء، و يقولون: كل من خرج من اولاد على و يدعى الخلافة و الامامة و كان عالما و بصيرا يكون خليفة و اماما، و يجب على الناس معاونته و لم ينصره يكون كافرا ظالما. و لا يرون صلاة الجمعة و العيدين جائزة الا باولاد على، رضى الله عنه، و يقولون ايضا: ان عليا كان وصى النبى، صلى الله عليه و سلم، بعده و كان افضل من ابى بكر و عمر، رضى الله عنهما.

الجواب:

نقول، دعوى هذه الطائفة تناقض مذهبهم و عقيدتهم، لأنهم ينتحلون الى زيد بن

---

(۸۱) . سورة فصلت، ۱۲

(۸۲) . سورة الاسراء، ۷۱

على بن الحسين بن على، رضى الله عنهم، و لا يذهبون الى ما ذهب اليه زيد، لان عند زيد، كان ابو بكر و عمر، رضى الله عنهما، امامى عدل، و هم ينسبونهما الى الخطاء و بينهما تضاد و تناقض.

روى عن الربيع البارقى، أنه قال: سئل زيد عن ابى بكر و عمر، رضي الله عنهما فقال: شهادتى على على بن الحسين أنه يتولاهما و يقول هما اماما عدل.

و روت عائشة، رضى الله عنها، أن النبى، صلى الله عليه و سلم، قال: «لا ينبغى لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره» و هذا تصريح منه، صلى الله عليه و سلم، بفضله و تقدمه على غيره.

و اما قولهم ان عليا كان افضل من ابى بكر و عمر، رضى الله عنهم، قلنا، هذا القول يخالف الاجماع و السنة، لأن ابا بكر، رضى الله عنه، إنما قدم و جعل خليفة باجماع الامة، و ذلك يدل على أنه افضل.

و اما السنة: فقوله صلى الله عليه و سلم: ما طلعت شمس و لا غربت بعد النبيين على احد افضل من ابى بكر. و روى عن ابراهيم بنى عبد الرحمن بن عوف عن ابيه و ربما قال عن جده، أن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، قال «ما قدمت ابا بكر و عمر و لكن الله قدمها * و منّ بها على ينصرانى و يؤازرانى على امر الله تعالى و وحيه و يخلفانى من بعدى، فاقتدوا بهما ترشدوا و اتبعوا آثارهما تهتدوا، و من ذكرهما بسوء فاقتلوه كائنا[٨٣] ما كان، فإنما يريدنى و الاسلام».

و روى، أن عليا، كرم الله وجهه، قام خطيبا، فقال «الا إن خير هذه الامة بعد نبينا ابو بكر و عمر، الا من سبهما فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس اجمعين».

و قد سبق فى باب مناقبهما ما فيه كفاية. و قال ايضا «لا اوتى برجل فضلنى على ابى بكر و عمر الا جلدته جلد المفتري».

---

(٨٣) . الصواب «من»

و اما قولهم، يجب على جميع الناس معاونة من يدعى الخلافة من اولاد على رضى الله عنه، قلنا: هذا من افسد محالاتهم، و اردأ مقالاتهم. لأنه لو إدعى طائفة من اولاده الخلافة، كلهم فى العلم و النسب سواء، لا يمكن اعانة جميعهم، لأن ذلك يؤدى الى الفساد. و قد قال النبى، صلى الله عليه و سلم، «اذا بويع الخليفتين فاقتلوا الآخر منهما». و اذا لم تمكن اعانة الجميع فلا تمكن اعانة البعض. لأنه لا يكون باولى من الباقين. فبطل قولهم.

و اما قولهم فى الوصاية، قلنا: هذا باطل، بما روى عن عائشة، رضى الله عنها، انها قالت: «ما ترك رسول الله، صلى الله عليه و سلم، عند موته دينارا و لا درهما و لا اوصى بشىء». و قال النبى، صلى الله عليه و سلم، «أنا معاشر الانبيا لا نورث ما تركناه صدقة».

او نقول: ان صحت الوصية فقد اوحى فى حال حياته عند خروجه الى الغزو ليقوم هو بمصالح بيته، فتكون هذه الوصية فى معنى الوكالة دون الوصية بالخلافة. و قال على لابى بكر، رضى الله عنهما «رضيك لنا رسول الله، صلى الله عليه و سلم لديننا افلا نرضى بك لدنيانا؟». و قوله * «لديننا» اشارة الى تقديمه فى الصلاة فى حال مرضه، و قوله «لدنيانا» اشارة الى الخلافة و الله اعلم.

و اما السحابية:

فهم طائفة يزعمون ان عليا، رضى الله عنه، مع كل سحاب، و الرعد صوت على.

و ما من نكاح الا و يحضره على، و انما تنعقد الانكحة بشهادته، و بعض هذه الطائفة يزعمون بان شهادة الله و رسوله كافية فى الانكحة، و لا افتقار الى شهادة الآدميين.

و يزعمون ايضا أن عليا لم يمت و أنه سيرجع عن قريب و ينتقم من اعدائه.

الجواب:

نقول، دعاوى هذه الطائفة كلها فاسدة لأنه قد صح أن عليا، رضى الله عنه،

قد مات و دفن بالكوفة و تربته المطهرة مزار للصالحين و الاولياء و قسم ميراثه بين ورثته و تزوجت ازواجه بعد وفاته. و عبد الله بن جعفر تزوج باحدى نسائه. و قيل لعبد الله بن عباس، رضى الله عنهما، «ان ناسا يقولون بأن عليا يرجع الى الدنيا قد قيام الساعة»،[۸۴] قال «فسكت»، ثم قال، «اليس قد قسم ميراثه و تزوجت نساؤه؟» ثم قال، «الستم تقرون كتاب الله تعالى؟» «أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ»[۸۵]

و اما قولهم، شهادة الله و رسول كافية فى جواز الانكحة، قلنا: هذا من كلام القرامطة و الزنادقة. و من المسائل التى القوها بين العوام الجهلة ليشككوهم فى الدين و يشوشوا عليهم احكام الشريعة. كما قالوا لو وضع رجل عمامته على رأس زوجته حرمت عليه. و لو جلس رجل فى موضع جلست حماته فيه من قبل فاحمته و ادفاءته[۸۶] حرمت عليه زوجته.

و غرضهم من جنس هذه المسائل، تضليل الناس و اخراجهم * عن الدين فى حال غفلاتهم. سنذكر بعض مسائلهم فى ذكر الملاحدة ان شاء الله تعالى. و الدليل على أن النكاح لا ينعقد بغير الشهود من الآدميين، اجماع الامة و قوله صلى الله عليه و سلم:

«لا نكاح الا بولى مرشد و شاهدى عدل»

و اما التناسخية:

فهم طائفة يزعمون بأن الارواح تنتقل من جسد الى جسد و من قالب الى قالب، فارواح الابرار و الصالحين تنتقل الى اجساد الصالحين و الابرار و ارواح الاشرار و الفاسقين تنتقل الى اجساد الفاسقين و الاشرار، و كل جسد ينتقل اليه روح صالح يكون عيشه

---

(۸۴) كذا و حذفها احسن.

(۸۵) سورة يس، ۳۱.

(۸۶) الضمير فى فعلين يرجع الى «موضع» على معنى «بقعة»

رضيا طيبا هنيئا، و كل جسد ينتقل اليه روح فاسق شرير يكون عيشه متعصبا[٨٧]مكدرا و يكون ابدا فى البلايا و المحن و كل روح تستحق العقوبة و العذاب، تنتقل الى اجساد الخنازير و الذباب و كون ذلك الروح فى كون[٨٨] ذلك القالب يكون عقوبة له.

و هذه الطائفة يستحلون شرب الخمر و مباشرة الاخوات و مباشرة نساء[٨٩] بعضهم بعضا. فيجمعون النساء فى موضع واحد، ثم يهجمون عليهن دفعة واحدة، فياخذ كل واحد من الرجال من شاء منهن، و يقولون «هذا صيد و الصيد حلال».

الجواب:

جميع ما صار اليه هذه الطائفة كفر و اباحة؛ لأنهم يستحلون الخمر و ذلك محض كفر باجماع المسلمين. و هكذا مباشرة الاخوات و نساء بعضهم بعضا ملة المجوس و الاباحية.

و اما قولهم، الارواح تنتقل من جسد الى جسد، قلنا؛ هذا كلام فاسد، لان الله تعالى خلق الارواح و قدر ارزاقها قبل ان خلق آدم باربعة الاف سنة، رواه ابن عباس.

رضى الله عنهما، * عن رسول الله، صلى الله عليه و سلم.

و اما اللاعنية:

فهم طائفة يلعنون عائشة و طلحة و معاوية، رضى الله عنهم، و يعدون لعنهم و بعضهم دينا و قربة.

الجواب:

نقول، دين هذه الطائفة خراب و جزاؤهم من الله السخط و العذاب. روى عن

---

(٨٧) فى الاصل «متعصبا».

(٨٨) كلمة «كون» هنا زائدة.

(٨٩) فى الاصل: «النساء».

عمر بن الخطاب، رضی الله عنه، عن النبی، صلی الله علیه و سلم، انه قال: «یجمع الله الناس غدا فی صعید واحد، ثم یلتقط منهم قذفة اصحابی و مبغضوهم، فیحشرون الی النار».

و روی انس بن مالك، رضی الله عنه، أنه قال: لما نزلت علی رسول الله، صلی الله علیه و سلم، «لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ»[۹۰] مرجعه من الحديبية، قال رسول الله صلی الله علیه و سلم، «لقد نزلت علی آیة احب الی مما علی الارض» ثم قراء علیهم النبی، صلی الله علیه و سلم. فقالوا هنیا مریا، فقد بین الله ماذا یفعل بك فماذا یفعل بنا؛ فانزلت علیه «لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ يُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَ كَانَ ذَٰلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزاً عَظِيماً»[۹۱]، فقالوا هذا فوز عظیم، اخبر الله تعالی أنه تاب علیهم و عفا عنهم فیما شجر بینهم و اوجب لهم الجنة فالذی لا یرضی بذلك و لا یمتنع عن سبهم و لعنهم یکون من أجهل الجاهلین و یتعرض لسخط رب العالمین.

و روی أن علی بن ابی طالب، کرم الله وجهه، لما رجع من صفین سمع رجلا یلعن معاویة، فقال: مه یا رجل لا تکرهوا امارة معاویة، فانکم لو فقدتم معاویة لرایتم لرؤوس تنزو کواهلها نزو الحنظل و کان کما تفرس امیر المؤمنین، رضی الله عنه.

و روی ان عمر بن * عبد العزیز سمع رجلا یسب معاویة فأمر به فضرب اربعین سوطا.

و اما السبائیة:

هم طائفة ینسبون الی عبد الله بن سباء و هم یزعمون بأن علیا حی، لم یمت و هو مع کل سحاب یدور، و الرعد صوته و سیرجع عن قریب فینتقم من اعدائه.

---

(۹۰) سورة الفتح، ۲.

(۹۱) سورة الفتح، ۵.

و ابن سباء، هذا كان يدعى أن عليا اله العالمين.

الجواب:

نقول، اما قولهم ان عليا حى و هو مع كل سحاب يدور، قلنا: قد سبق جوابا فى السحابية. و روى عن على بن الحسين، رضى الله عنهما، أنه قال: جاءنى رجل من اهل البصرة فقال، ما جئت حاجا و لا معتمرا، قال، قلت فما جاء بك؟ قال، جئت اسالك عن مبعث على، رضى الله عنه، قال، قلت، يوم القيمة.

و روى انه لما قتل على، رضى الله عنه، قال ابن سباء، ان عليا حى و هو مع كل سحاب، و الرعد صوته، فقيل له، فمن الذى قتله الملعون ابن ملجم، قال، كان ذلك شيطانا فى صورة على، فقيل له: لو كان ابن ملجم قتل شيطانا لكان يستحق المدح فلما ذا تلعنونه و تذمونه؟ فتحير ابن سباء و لم يبد جوابا و بالله التوفيق.

و اما المنصورية:

فهم طائفة لا يرون شيئا من الاطعمة المحرمة بكتاب الله تعالى حراما. و يزعمون بأن كل ما فى القران المجيد من المحرمات كتابة عن قوم تجب محبتهم كعلى و فاطمة و الحسن و الحسين، و انما سميت هذه الطائفة منصورية، لأنهم اتباع لابى منصور العجلى.

الجواب:

نقول، كفر هذه الطائفة ظاهر و ما ذهبوا اليه من رموز الباطنية و كلام الملاحدة، لأنهم يقابلون ظاهرا من القران بباطن مما يوافق عقيدتهم الحبيثة يطلبون بذلك بطلان * ظواهر الاحكام و تعطيل الرسل و اماتة الشريعة.

و اما الخطابية:

فهم طائفة يزعمون أن محمدا امام ناطق و عليا امام صامت. و يزعمون أنه لا يكون امام الا و هو نبى، و يزعمون ايضا أن الانبياء ليسوا معصومين من المعاصى و الائمة معصومون.

و انما سميت بالخطابية، لأنهم اتباع لابى الخطاب الاسدى و هو قد ادعى النبوة اولا، ثم ادعى الالهية، و كان يزعم ان الحسن و الحسين كانا الهين و اولادهما كانوا انبياء الله و احباءه.

الجواب:

نقول، هذه الطائفة من اخبث الكفرة، لأنهم يشركون بالله و يفترون. و هم من الذين اشار اليهم النبى، صلى الله عليه و سلم، بقوله: «بين يدى الساعة ثلاثون كذابا، بعضهم يدعون النبوة و بعضهم يدعون الالوهية و كلهم كذابون، اولهم مسيلمة الكذاب و اخرهم الدجال».

و هذه الطائفة يجوزون الشهادة من غير علم بالحادثة و سماع و معرفة بالخصم بل يشهدون بمجرد قول المدعى. و جوابهم عن ذلك كتاب الله و سنة رسول الله، صلى الله عليه و سلم.

اما الكتاب: فقوله تعالى: «وَ الَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ»[۹۲] اى، لا يشهدون بالكذب. و هم مستثنون من الذين لحقهم الوعيد من الله تعالى بقوله: «وَ مَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ أَثاماً يُضاعَفْ لَهُ الْعَذابُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ يَخْلُدْ فِيهِ مُهاناً إِلاَّ مَنْ تابَ...»[۹۳] الى قوله، و الذين لا يشهدون الزور فيفهم من ذلك ان من شهد بالزور يلق اثاما و يضاعف له العذاب.

و اما السنة، فقوله صلى الله عليه و سلم: «يبعث شاهد الزور يوم القيمة مدلعا لسانه فى النار». و روى ان رجلا جاء الى * النبى، صلى الله عليه و سلم، للشهادة و قال صلى الله عليه و سلم، «ان أيقنت مثل فلق الصبح فاشهد و الا فدع».

---

(۹۲) سورة الفرقان، ۷۲.

(۹۳) سورة الفرقان، ۶۸-۷۰.

و اما المفوضة:

فهم يزعمون أن الله تعالى خلق محمدا و فوض اليه تدبير العلم من خلق الاشياء و قسم الارزاق و بعث الرسل و غير ذلك.

الجواب:

نقول، دعوى هذه الطائفة يوافق ما قالته الملاحدة فی السابق و التالی و سنذكره فی مقالات الملاحدة ان شاء الله تعالى. و هذه الدعوى فاسدة، لأن نبينا صلى الله عليه و سلم كان مخلوقا و المخلوق لا يكون خالقا. و المفوضة ينكرون قول الله تعالى «خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ»[۹۴] و قوله تعالى «اَلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ»[۹۵]، و قوله تعالى «اَلَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ...»[۹۶]، الآية؛ الى غير ذلك من الآيات الواردة فی هذا المعنى. و الله اعلم.

و اما النسبية:

فهم طائفة يفضلون عليا على ابی بكر بالنسب و القرابة، فيقولون: «على اقرب الى النبی، صلى الله عليه و سلم، فيكون اولى بالخلافة».

الجواب:

نقول، النسب، لا عبرة به فی الخلافة، الا ترى أن النبی صلى الله عليه و سلم. قال:

«يؤمكم اقراكم و اعلمكم لكتاب الله» و لو كان للنسب اعتبار لكان العباس اولى بالخلافة [۹۷]، لانه اقرب من على، لأن العباس عم و على ابن عم و لا شك أن العم اقرب من ابن العم و هكذا فاطمة كانت اقرب الى النبی، صلى الله عليه و سلم، من على، و مع ذلك كان افضل من العباس و فاطمة بالاتفاق، و قال على رضى الله عنه، «من فضلنی على ابی بكر فقد افترى».

و هذا تمام مقالات الروافض ابعدهم الله تعالى و عصمنا بمنه و كرمه. *

---

(۹۴) سورة الانعام، ۱۰۲

(۹۵) سورة الطلق، ۱۲

(۹۶) سورة الروم، ۴۰

(۹۷) فی الاصل «بالخلاف»

و اما مقالات القدرية و اصنافهم

نقول، اصل دعوی القدرية بناء على انهم يزعمون بان كل عبد خالق فعله و لا يرون الكفر و المعاصى بتقدير الله تعالى و مشيئة و ارادته. و ينكرون جميع صفات الله تعالى و ينكرون رؤية الله تعالى فى الدار الاخرة و وصول الثواب و العقاب بفعل الطاعات و المعاصى و يعدونه من المستحيلات. و يقولون للمقتول «مات قبل اجله» و لهم مقالات فاسدة سوى ما ذكرناها و مع ذلك يسمون انفسهم «اهل العدل و التوحيد».

الجواب:

نقول، قولهم، العبد خالق فعله، قلنا: هذا كلام مخالف الكتاب الله تعالى و سنة رسوله، صلى الله عليه و سلم، فيكون باطلا.

بيان ذلك هو، أن الله تعالى يقول: «إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ»[۹۸]، و قال ايضا: «اَللّٰهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ»[۹۹]، و قال ايضا: «وَ اَللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَ مَا تَعْمَلُونَ»[۱۰۰]، فدخل تحت الآيات جميع افعال العباد، خيرا و شرا.

و اما السنة: فما روی عبد الله بن عمر، رضى الله عنهما، قال، سمعت رسول الله رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: «قدر الله المقادير من قبل أن يخلق السموات و الارض بخمسين الف سنة».

و اما انكارهم رؤية الله تعالى، قلنا، هذا ايضا خلاف الكتاب و السنة: اما الكتاب فقوله تعالى: «وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ»[۱۰۱].

---

(۹۸) سورة القمر، ۴۹

(۹۹) سورة الانعام، ۱۰۲

(۱۰۰) سورة الصافات، ۹۶

(۱۰۱) سورة القيامة، ۲۳-۲۲

و اما السنة، فقوله صلى الله عليه و سلم، حين نظر الى القمر ليلة البدر، فقال:

«انكم سترون ربكم كما ترون هذا لا تضامون فی رؤيته، رواه جرير بن عبد الله عنه.

و اما قولهم وصول الثواب و العقاب من المستحيلات، قلنا: هذا ايضا خلاف الكتاب، لأن الله تعالى قال: «فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ * قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»[۱۰۲] و قال تعالى: «مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ»[۱۰۳].

و اما قولهم، المقتول مات قبل اجله، قلنا: هذا ايضا خلاف الكتاب، لأن الله تعالى قال: «فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَ لاَ يَسْتَقْدِمُونَ»[۱۰۴]، لأن اسباب الموت انواع و القتل نوع منها و كذلك الغرق و الهدم و المرض و غير ذلك.

فثبت بما ذكرنا فساد عقيدتهم وردآة مذهبهم و سيرتهم: و شبههم رسول الله، صلى الله عليه و سلم، بالمجوس حيث قال صلى الله عليه و سلم: «القدرية محبوس هذه الامة». و فی حديث آخر: «لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا». و قال ايضا صلى الله عليه و سلم: صنفان من امتى ليس لها فی الاسلام نصيب، المرجئة و القدرية».

و روى ان ابن عمر، رضى الله عنهما، جاءه رجل، فقال: ان فلانا يقراء عليك السلام؛ فقال انه قد احدث فلا تقرء منى السلام. فانى سمعت رسول الله، صلى الله عليه و سلم يقول: «يكون فی هذه الامة خسف و مسخ او قذف فی اهل القدر».

و فی رواية اخرى: «فی امتى خسف و مسخ و ذلك فی المكذبين بالقدر».

فصل فيما انشعب من هذا الاصل و هم اثنتا عشرة فرقة:

الاصلحية، و الواصلية، و العمرية،

---

(۱۰۲) سورة السجدة، ۱۹

(۱۰۳) سورة النساء ۱۲۳

(۱۰۴) سورة الاعراف، ۳۴

و الهذيلية[۱۰۵]، و الهشامية، و القاسطية، و القاسطية، و العوضية و الثنوية، و البهاشمية، و الروتدية، و الخياطية، و الناكثية، و النظامية.

اما الاصلحية:

فهم طائفة يزعمون بأنه يجب على الله تعالى ان يعطى العباد ما هو اصلح لهم. و لو لم يفعل يكون مخلا بالواجب و يصير ظلما منه و جورا، و لو فعل ذلك يكون مؤديا للواجب، و يقال لهذه الطائفة المعتزلة ايضا لأنهم اعتزلوا من الملة.

الجواب: *

نقول: قولهم فاسد، لأن الله تعالى مالك ملك يتصرف فيه كيف شاء، ليس يجب عليه شىء. ان صدر من العبد طاعة فذاك بتقديره و مشيئته و ارادته و رضائه.

يثيبهم بها فضلا منه و رحمة، و ان صدر منهم معصية يكون ذلك ايضا بتقديره و مشيئته و ارادته من غير رضائه. فله أن يعاقبهم بها و يكون ذلك عدلا و حكمة، و ان عفاء عنهم و غفر لهم، يكون ذلك فضلا منه و رحمة. و هو اهل الرحمة و الفضل و لا يكون خارجا عن الحكمة. الا ترى أن الله تعالى قال: «وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً»[۱۰۶]، و قال ايضا: «وَ لَوْ شِئْنا لَآتَيْنا كُلَّ نَفْسٍ هُداها»[۱۰۷]، و قال ايضا: «وَ لَوْ شاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَ»[۱۰۸]؛ علق سبحانه الايمان و الهدى بمشيئته. و لو كان الاصلح واجبا عليه لا عطاهم الهداية و الايمان من غير تعليق بالمشيئة اذا علق بها و اعطى قوما و منع آخرين، دل على أنه غير واجب عليه، و هو بالاثابة منعم رحيم و بالعقوبة عادل حكيم.

---

(۱۰۵) فى الاصل «الهذلية»

(۱۰۶) سورة يونس، ۹۹

(۱۰۷) سورة السجدة، ۱۳

(۱۰۸) سورة الانعام، ۱۴۹

و روی عن ابی بن کعب و ابن مسعود، رضی الله عنهما، انهما قالا «لو عذب الله اهل السموات و الارضین لا یکون ظالما، و ان غفر لهم فهو لذلک اهل».

و دلیل آخر:

أنا لو قلنا بأن الاصلح واجب علی الله تعالی لادی ذلک الی ان الله تعالی لم ینعم علی العبد باعطاء الاصلح ایاه و لا یستحق شکرا و لا یوصف بکونه متفضلا، فیؤدی الی تکذیب الله تعالی، لان الله تعالی قال: «ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشٰاءُ وَ اللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ»[۱۰۹].

و اما الواصلیة و العمرویة:

فهم طائفة یزعمون بأن صاحب الکبیرة لا یسمی مؤمنا، لأن اطلاق اسم الایمان علیه یکون مدحا له و هو * لا یستحق المدح و لا یسمی کافرا ایضا؛ لأنه یعرف الله تعالی فیکون هو فی منزلة بین المنزلتین. و منهم من قال انه یبقی فی النار خالدا مخلدا و منهم من یقول الخیر و الطاعة بمشیئة الله تعالی و الشر و المعاصی لا بتقدیر الله تعالی و لا یغیر تقدیره نفیا للسفاهة و العجز عن الله تعالی.

و انما سمیت هذه الطائفة بالواصلیة و العمرویة، لأنهم اتباع لواصل بن عطاء و عمرو بن عبید. و هم یفضلون الملائکة علی بنی آدم. و یقال لهذه الطائفة المعتزلة ایضا لاعتزالهم عن طریقة اهل السنة و الجماعة.

الجواب:

نقول، قولهم صاحب الکبیرة لا یسمی مؤمنا و لا کافرا، هذا کلام بخلاف کتاب الله تعالی، لأن الله تعالی قال فی اسامة بن زید و اصحابه حین قتلوا المتعود بالاسلام «يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذٰا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَتَبَيَّنُوا وَ لاٰ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقىٰ إِلَيْكُمُ السَّلاٰمَ لَسْتَ مُؤْمِناً»[۱۱۰]، سماهم مؤمنین بعد صدور القتل العمد منهم، و ای کبیرة

---

(۱۰۹) سورة الحدید، ۲۱

(۱۱۰) سورة النساء، ۹۴

اکبر من قتل المؤمنین ظلما؛ فبطل دعواهم.

ثم نوضح بطلان قولهم بقولنا:

الناس فی زمان النبی، صلی الله علیه و سلم، کانوا علی ثلاث مراتب منهم من کان مؤمنا بالظاهر و الباطن، کابی بکر و عمر و عثمان و علی و سائر الصحابة، رضی الله عنهم اجمعین، و منهم من کان کافرا بالظاهر و الباطن[۱۱۱]، کابی جهل و اصحابه، و منهم من کان کافرا بالباطن، مؤمنا بالظاهر و هم المنافقون، کعبد الله بن ابی بن[۱۱۲]، سلول.

و لم یکن منهم من لم یکن مؤمنا و لا کافرا و لا منافقا فثبت بطلان قولهم.

و اما قولهم صاحب الکبیرة یبقی فی النار خالدا مخلدا. قلنا، هذا خلاف الکتاب و السنة و الاجماع.

اما الکتاب، فقوله تعالی: «إِنَّ اَللّٰهَ لاٰ یَغْفِرُ أَنْ یُشْرَکَ بِهِ * وَ یَغْفِرُ مٰا دُونَ ذٰلِکَ لِمَنْ یَشٰاءُ»[۱۱۳]، و ایضا قوله تعالی: «وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جٰاؤُکَ فَاسْتَغْفَرُوا اَللّٰهَ وَ اِسْتَغْفَرَ لَهُمُ اَلرَّسُولُ لَوَجَدُوا اَللّٰهَ تَوّٰاباً رَحِیماً»[۱۱۴].

و اما السنة، فقوله صلی الله علیه و سلم فی حدیث: «لیس من له سهم فی الاسلام کمن لا سهم له» معناه لا یبقی فی النار مخلدا. و اجماع اهل السنة و الجماعة علی هذا.

فان قیل، واصل بن عطاء و عمرو بن عبید کانا من الاکابر و اصحاب الکرامات، قلنا: لا نسلم ذلك و لا نری کرامة و خیرا لمن فارق الجماعة و خالف الکتاب و السنة و اظهر الهوی و البدعة.

---

(۱۱۱) فی الاصل «باطل»

(۱۱۲) «بن» ساقطة من الاصل

(۱۱۳) سورة النساء، ۱۱۶

(۱۱۴) سورة النساء، ۶۴

و اما الهذيلية

فهم طائفة منسوبون الى ابى الهذيل محمد بن الهذيل العلاف. و هم يزعمون أن الله تعالى خالق الاجسام دون الاعراض. و انما خالق الاعراض هو الاجسام و كل جسم خالق اعراضه كالالوان و الروائح و الرطوبة و اليبوسة و الحرارة و البرودة.

الجواب:

نقول، هذه دعوى محال و تأسيس غى و ضلال، لأن الآدمى لو كان له قدرة على ان يخلق شيئا لدفع النقص و العلل عن نفسه. فلما لم يقدر على دفع اذنى اذية عن نفسه كيف يضاف اليه خلق شىء من الاشياء.

و قد قال الله تعالى: «وَ اَللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَ مٰا تَعْمَلُونَ»[۱۱۵]، فدخل تحت الاية المذكورة الاعراض و الاجسام و غير ذلك، فبطل قولهم.

و اما الهشامية:

فهم طائفة يزعمون بأن افعال العباد لا حكم لها؛ و لا يرون الوعد و الوعيد بفعل الطاعات و المعاصى شيئا و عرضت لهم الشبهة من قوله تعالى: «قُلْ مٰا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ اَلرُّسُلِ وَ مٰا أَدْرِي مٰا يُفْعَلُ بِي وَ لاٰ بِكُمْ»[۱۱۶] الآية.

الجواب:

نقول، قولهم افعال العباد لا حكم لها؛ هذا القول خلاف الكتاب و السنة.

اما الكتاب فقوله تعالى * «مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثٰالِهٰا»[۱۱۷] و قوله تعالى: «مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ»[۱۱۸]، و قوله تعالى: «إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهٰا»[۱۱۹].

---

(۱۱۵) سورة الصافات، ۹۶

(۱۱۶) سورة الاحقاف، ۹

(۱۱۷) سورة الانعام، ۱۶۰

(۱۱۸) سورة النساء، ۱۲۳

(۱۱۹) سورة الاسراء، ۷

و اما السنة، فقوله صلى الله عليه و سلم: «الدنيا حلم المنام و اهلها مجازون و معاقبون».

و اما استدلالهم بالآية، قلنا: استدلالهم غير صحيح، لأنهم حملوها على غير معناها و غيروا تأويلها، و المراد بها: لأن المراد بقوله «و ما ادرى ما يفعل بى و لا بكم» قبل نزول جبريل بالوحى، اما بعد نزوله عليه السلام، بالوحى، لا يبقى خفأ و آخر الآية يدل على ما ذكرناه و هو قوله تعالى: «إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مٰا يُوحىٰ إِلَيَّ».

و كان سبب نزول هذه الآية، أن النبى، صلى الله عليه و سلم، راى و منامه بعد ما اشتد البلاء باصحابه، أنه يهاجر الى ارض ذات نخل و شجر و ماء فقص الرؤيا على اصحابه، فاستبشروا بذلك و راوا فيها فرجا مما هم فيه من اذى المشركين، ثم انهم مكثوا برهة لا يرون ذلك فقالوا: يا رسول الله متى نهاجر الى الارض التى اريت، فسكت رسول الله، صلى الله عليه و سلم فانزل الله هذه الآية: «قُلْ مٰا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ اَلرُّسُلِ وَ مٰا أَدْرِي مٰا يُفْعَلُ بِي وَ لاٰ بِكُمْ»[۱۲۰]، معناه، لا ادرى أخرج الى الارض التى اريت ام لا. ثم قال «انما هو شيء اريته فى منامى ما اتبع الا ما يوحى الى».

و انما سميت هذه الطائفة بالهشامية، لأنهم اتباع لهشام بن عمرو بن هشام: و كان هشام هذا يزعم، بان الجنة و النار لم يخلقا بعد. فقيل له من آية جنة اخرج آدم حيث قال الله تعالى: «فَأَزَلَّهُمَا اَلشَّيْطٰانُ عَنْهٰا فَأَخْرَجَهُمٰا مِمّٰا كٰانٰا فِيهِ»[۱۲۱]؟ قال، كان آدم ببستان من بساتين الدنيا محبوسا؛ فظهر فساد قوله بقوله عز و جل: «أُعِدَّتْ لِلْكٰافِرِينَ»[۱۲۲]* و «أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ»[۱۲۳]، اخبر الله عنها بصيغة الماضى.

---

(۱۲۰) سورة الاحقاف ۹

(۱۲۱) سورة البقرة، ۳۵

(۱۲۲) سورة البقرة، ۲۴

(۱۲۳) سورة آل عمران، ۱۳۳

و قد صح فی الحدیث: «أن الله تعالی لما خلق الجنة قال لها: تکلمی، فقالت، قد افلح المؤمنون ثلثا، ثم قال لها: تکلمی فی النوبة الرابعة، فقالت، انا حرام علی کل بخیل و مرآی».

فبطل دعوی الهشامیة و الله اعلم بالصواب.

و اما القاسطیة:

فهم طائفة یزعمون، بأن الحرام لا یکون رزقا، و انما الرزق ما یکون من الحلال و یکون مملوکا؛ و یزعمون ایضا، انه یجب علی العبد یجعل تسعة اعشار سعیه فی طلب الدنیا و عشرا منه فی طلب العبادة.

الجواب:

قولهم الحرام لا یکون رزقا و انما الرزق ما یکون مملوکا؛ قلنا: هذا الکلام فاسد، لأنه یؤدی الی الخلق فی وعد الله تعالی فی ایفاء الرزق و هو قوله تعالی: «وَ مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي اَلْأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اَللّٰهِ رِزْقُهَا»[۱۲۴]، لان الدابة لا یتصور لها الملك.

و الرزق عند اهل السنة و الجماعة ما یتغذی به الحی حلالا کان او حراما. و ارزاق لعباد کلها، الله یرزق من یشاء حلالا و یرزق من یشاء حراما و الکل منه عدل و حکمة.

الا ان الواجب علی العبد ان یسعی فی طلب الحلال و یجتنب الحرام کیلا یستحق العقوبة بسوء اختیاره فی طلب الحرام.

و اما العوضیة:

فهم طائفة یزعمون بأنه لا یجوز أن یدخل الله احدا الجنة الا بمقدم طاعة او تحمل مشقة، و یزعمون فی الطفل الذی یموت عند الولادة أن شدة الموت و سکرته فی حقه، سبب تعویضه الجنة، و یزعمون ایضا بان الجنة و النار لم یخلقا بعد الا[۱۲۵] یوم القیمة.

---

(۱۲۴) سورة هود، ۶

(۱۲۵) تکملة عن المؤلف فیما یاتی

و ینکرون الشفاعة و المیزان ایضا. و یزعمون بأن الشفاعة انما تکون للمیل و هناك لا یتصور المیل و المیزان انما یحتاج الیه لبیان * المجهول و معرفة المقدار. و اعمال العباد معلومة عند الله تعالی لا یخفی علیه شیء، فلا یحتاج الی المیزان.

الجواب:

قولهم لا یدخل الله احدا الجنة الا بمقدم طاعة؛ قلنا: هذا قول فاسد، لأن الله تعالی انما یدخل عباده الجنة فضلا منه و رحمة، کما قال النبی صلی الله علیه و سلم: «لن ینجوا احدکم بعمله، قالوا، و لا انت یا رسول الله؟ قال، و لا انا، الا أن یتغمدنی الله برحمته» الا ان الله تعالی جعل طاعته سبب رحمته و معصیته سبب غضبه و نقمته.

قال الله تعالی: «إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ»[۱۲۶]، و قال ایضا:

«وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَ لَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ»[۱۲۷]، و قال ایضا: «مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ»[۱۲۸].

و اما انکارهم الشفاعة و المیزان، قلنا: هذا خلاف الکتاب و السنة، لأن الله تعالی یقول: «عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً»[۱۲۹]، قال اهل التفسیر، المراد به مقام الشفاعة، و قال تعالی اخبارا عن اهل النار «فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَ لَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ»[۱۳۰] و قال ایضا: «مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ»[۱۳۱]، و هذا یدل علی أن بعد الاذن یشفعون.

---

(۱۲۶) سورة الاعراف، ۵۶

(۱۲۷) سورة النساء، ۱۴

(۱۲۸) سورة النساء، ۱۲۳

(۱۲۹) سورة الاسراء، ۷۹

(۱۳۰) سورة الشعراء، ۱۰۱-۱۰۰

(۱۳۱) سورة البقرة، ۲۵۵

و اما السنة، فقوله صلى الله عليه و سلم: «شفاعتى لاهل الكبائر من امتى».

و دليل اثبات الميزان و كونه حقا كائنا، قوله تعالى: «وَ نَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَةِ»[۱۳۲]، و كذلك قوله تعالى «فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَ مَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ فَأُولئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ»[۱۳۳] الاية. و قوله تعالى:

«فَأَمّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ وَ أَمّا مَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ فَأُمُّهُ هاوِيَةٌ»[۱۳۴]،

فثبت الميزان حق و هو كائن لا محالة.

و قولهم الجنة و النار لم يخلقا بعد، قلنا جواب ذلك * قد سبق فى الهشامية.

فان قيل، كيف يتصور وزن الاعمال، و العمل عرض لا يبقى؟ قلنا: يجوز أن توزن الكتب التى كتبت عليها الاعمال، او تقام الاعراض بالجواهر، فتوزن الجواهر، لأن أعادة الاعراض، جائزة عندنا، و نؤمن بذلك لمكان الاحاديث الواردة فيه. و إن كانت على خلاف العقل فنؤمن بها و لا نشتغل بكيفيتها، و نقول، انما نقن على كيفية ذلك اذا عايناه و شاهدناه. و الله اعلم.

و انما سميت هذه الطائفة عرضية، لأنهم يجعلون الجنة عوض الطاعة و النار عوض المعصية. و هذا باطل بما ذكرناه من الحديث و بما روى ان النبى، صلى الله عليه و سلم قال «ان السقط ليظل محبنطئا على باب الجنة فيقول ابواى ابوى» و روى فى الحديث ايضا: «اذا استقر اهل الجنة تبقى مواضع خالية لا ساكن لها و لا اهل، فيخلق الله تعالى خاتما فيعطيهم تلك المواضع و يكون لهم من نعيم الجنة للمؤمنين».

فبطل بما ذكرنا قول العوضية.

ثم اختلف السلف فى ذلك الخلق. قال: بعضهم خلق جديد يخلقهم الله تعالى

---

(۱۳۲) سورة الانبياء، ۲۷

(۱۳۳) سورة المؤمنون، ۱۰۳-۱۰۲

(۱۳۴) سورة القارعة، ۹-۶

فی الجنة و یکرمهم بالجنة فضلا منه و رحمة. و قال بعضهم، یحتمل ان یکون ذلك الخلق من النطفة التی خرجت من بنی آدم و ضاعت او السقط الذی لم یتم خلقة فی الارحام و ذلك جائز عند اهل السنة و الجماعة و لیس من المستحیلات. و بالله التوفیق.

و اما الثنویة او الشریکیة:

فهم طائفة یزعمون بأن الله تعالی لم یخلق الشر و لا یکون الشر بتقدیر الله، بل خالق الخیر لاهوت و خالق الشر لاهی، کما أن المجوس یضیفون الخیر الی یزدان و الشر الی اهرمن، و یزعمون ان الخیر من الله و شر منا، کما قال الله تعالی *: «مٰا أَصٰابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اَللّٰهِ وَ مٰا أَصٰابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ»[۱۳۵].

الجواب:

نقول، قولهم بأن الله تعالی لم یخلق الشر؛ هذا یخالف الکتاب الله تعالی، فانه قال «وَ اَللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَ مٰا تَعْمَلُونَ»[۱۳۶] و قال ایضا: «هَلْ مِنْ خٰالِقٍ غَيْرُ اَللّٰهِ»[۱۳۷]. فبهذا یدل علی أن الله تعالی خالق الخیر و الشر جمیعا. فبطل قولهم. و اما تمسکهم بالآیة، قلنا: التمسك بالآیة لا یستقیم لهم، لأن المراد بالحسنة المذکورة فی الآیة، هو النصر و الغنیمة یوم بدر، و المراد بالسیئة المذکورة اهل القتل و الهذیمة یوم احد، هکذا نقل عن ائمة التفسیر و لیس المراد بهما الطاعة و المعصیة کما توهمته الثنویة. و الدلیل علی ذلك، أن العرب لا تستعمل هذا اللفظ کما ذکروه، لا تقول «اصابتی حسنة» بمعنی «عملت طاعة»، بل تقول «اصبت حسنة».

فیضل تمسکهم بها نقلا و استعمالا.

و روی أن غیلان القدری سأل الامام الاعظم ابا حنیفة، رضی الله عنه، هل یجوز

(۱۳۵) سورة النساء، ۷۹

(۱۳۶) سورة الصافات، ۹۶

(۱۳۷) سورة الفاطر، ۳

على الله أن ينهى عن شىء و يريد ان يكون ذلك الشىء او يامر بشىء و يريد أن لا يكون ذلك الشىء؟ فقال ابو حنيفة، رضى الله عنه، نعم، هذا جائز، الا ترى أن الله تعالى نهى آدم عن الاكل من الشجرة و اراد ان يأكل منها، فاكل، و امر فرعون و ابا جهل و ابا لهب بالايمان و لم يرد منهم ان يومنوا، فلم يومنوا، و لو اراد الله منهم الايمان لآمنوا لا محالة و لا يقدرون[۱۳۸] أن يمتنعوا عن الايمان كما قال الله تعالى: «وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي اَلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً»[۱۳۹].

و سئل جعفر بن محمد الصادق، رضى الله عنه، عن كفر الكافر و معصية العاصى، هل هو بارادة الله تعالى و مشيئته ام لا؟ * فقال يعصى قهرا. معناه لو كانت معصيته بغير ارادته لكان مقهورا. و ذلك منفى عن صفات البارى تعالى.

و سئل امير المؤمنين على بن ابى طالب، كرم الله وجهه، فقيل له، ان الله تعالى يقدر على عبده معصية، ثم يعاقبه عليها، كيف يكون ذلك؟ فقال رضى الله عنه: القدر بحر عميق فلا تلجه، ثم سئل ثانيا، فقال: القدر طريق مظلم فلا تسلكه، ثم سئل ثالثا، فقال:

القدر سر الله، فلا تكلفه لا يسئل عما يفعل و هم يسألون.

و انما سميت هذه الطائفة ثنوية، لأنهم يثبتون صانعين كالمجوس و يقال لهم الشريكية ايضا، لأنهم يثبتون لابليس الشركة فى الايجاد و التخليق و بالله التوفيق.

و اما البهاشمية:

فهم طائفة منسوبون الى ابى هاشم بن على الجبائى رأس المعتزلة. و هم يزعمون بأن صاحب الكبيرة اذا تاب عنها و ارتكب ذنبا آخر لم تصح توبته عن تلك الكبيرة. و كذا اذا عجز عن الكبيرة ثم تاب عنها لم تصح توبته عنها بعد العجز، كما لا يصح ايمان الكافر عند اليأس. و يزعمون ايضا أن المعصية تزيل الطاعة كما أن الكفر يزيل الايمان، و يزعمون

---

(۱۳۸) فى الاصل «يقدروا»

(۱۳۹) سورة يونس، ۹۹

ایضا بأن علم الله تعالی لیس من صفاته.

و ینکرون رؤیة الله تعالی فی الدار الآخرة و یزعمون ایضا بان ذنب المؤمن لا مغفرة له، لأنه خالف امر الله تعالی مع دعوی المحبة، فلا تقبل توبته.

و یقولون بخلق القران.

الجواب:

نقول، قولهم صاحب الکبیرة اذا تاب عنها ثم ارتکب ذنبا آخر لم تصح توبته؛ هذا یخالف الکتاب الله و سنة رسول الله صلی الله علیه و سلم.

اما الکتاب فقوله تعالی: «إِنَّ اَللّٰهَ لاٰ یَغْفِرُ * أَنْ یُشْرَکَ بِهِ وَ یَغْفِرُ مٰا دُونَ ذٰلِکَ لِمَنْ یَشٰاءُ»[۱۴۰]، و کذلک قوله تعالی «وَ هُوَ اَلَّذِي یَقْبَلُ اَلتَّوْبَةَ عَنْ عِبٰادِهِ وَ یَعْفُوا عَنِ اَلسَّیِّئٰاتِ»[۱۴۱].

و اما السنة فقوله صلی الله علیه و سلم «ان الله یقبل توبة عبده ما لم یغرغر».

و قال سعید بن المسیب فی معنی قوله تعالی «فَإِنَّهُ کٰانَ لِلْأَوّٰابِینَ غَفُوراً»، قال هو الرجل یذنب ثم یتوب ثم یذنب ثم یتوب ثم یذنب ثم یتوب». و هذا هو الجواب عن قولهم التوبة بعد العجز لا تصح.

و قولهم المعصیة تزیل الطاعة کما ان الکفر یزیل الایمان، قلنا: لیس هذا کذلک، و قیاس الکفر علی المعصیة باطل بدلیل قوله تعالی «أَ فَنَجْعَلُ اَلْمُسْلِمِینَ کَالْمُجْرِمِینَ مٰا لَکُمْ کَیْفَ تَحْکُمُونَ»[۱۴۲]، معناه لا نجعل المسلمین کالمجرمین، و صاحب المعصیة مسلم، لم یخرج عن الاسلام کما ذکرنا فی الواصلة؛ لأن الکفر نهایة فی الجنایة و المعصیة دونه و هذه المسئلة، تبتنی علی مسئلة العفو عن الکفر و الشرک، انه هل یجوز أم لا؟

---

(۱۴۰) سورة النساء، ۴۸

(۱۴۱) سورة الشوری، ۲۵

(۱۴۲) سورة القلم، ۳۶-۳۵

فعندنا لا يجوز بدليل قوله تعالى «إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ»[۱۴۳]. و عند بعضهم يجوز. و كذا يجوزون تخليد المؤمن فى النار و تخليد الكافر فى الجنة، و هذا ظاهر الفساد لمنافاة قضية الحكمة، لأن الحكمة تقتضى فرقا بين المحسن و المسىء، و لو قلنا بخلود الكافر فى الجنة يرتفع الفرق، فيكون خلاف الحكمة.

و اما قولهم، علم الله ليس من صفات الله، قلنا، قد ذكرنا فى اول الباب من هذا الكتاب ان علمه لا هو و لا غيره و لا بعضه، بل هو معنى وراء الذات قائم بالذات، فيكون من صفاته الذاتية.

و اما انكارهم رؤية الله تعالى فى الدار الآخرة، قلنا: هذا خلاف الكتاب و السنة على ما ذكرنا فى اول * مقالات القدرية.

و اما قولهم ان ذنب المؤمن لا يغفره له، قلنا: هذا أيضا باطل بقوله تعالى:

«إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشاءُ»[۱۴۴].

و اما قولهم بخلق القرآن، قلنا: القران كلام الله و كلامه صفته و ان الله تعالى بجميع صفاته ازلى، قديم لا بداية له، و لا نهاية، على هذا مذهب اهل السنة و الجماعة.

فثبت ان مقالات البهاشمية محال و ضلال و الهادى هو الله الكبير المتعال.

و اما الروندية:

فهم طائفة لا يجوزون النسخ قبل الفعل و يقولون بأن النسخ قبل الفعل يكون بدآء و البدآء غير جائز على الله تعالى.

و جوز عبد الجبار الرازى النسخ قبل الفعل و لكن لم يجوزه قبل التمكن من الفعل.

---

(۱۴۳) سورة النساء، ۴۸

(۱۴۴) سورة النساء، ۴۸

الجواب:

قولهم فاسد عند اهل سنه و الجماعه؛ لأن النسخ قبل الفعل جائز اعتبارا بخليل الله ابراهيم، صلوات الله و سلامه عليه، حيث امره بذبح ولده ثم فداه قبل الذبح و نسخ ذبح الولد. و كذا النسخ قبل التمكن جائز، لأن الله تعالى امر بخمسين صلاة ليلة المعراج ثم نسخ منها خمسا و اربعين و بقى خمس صلوات فرضا. و امر ايضا بصيام ستة اشهر فى السنة ثم نسخ منها خمسة اشهر و بقى شهر واحد فرضا.

و كان ذلك نسخا قبل الفعل و قبل التمكن. فبطل قول الروندية.

و انما يقال لهذه الطائفة الروندية، لأن اول من ذهب الى هذا القول، كان رجلا يعرف بعباس الروندى.

و اما الخياطية:

فهم طائفة يزعمون بأن المعدوم جسم، و قال بعضهم لا يكون جسما و لا جوهرا و لكنه شىء. و منهم من قال المعدوم الذى يكون بعد الوجود فهو شىء * و الذى لم يدخل فى خيز الوجود لا يكون شيئا.

الجواب:

نقول مذهب اهل السنة و الجماعة، ان المعدوم معلوم و ليس بشىء لا جسم و لا جوهر. لأن الفرق بين الشىء و لا شىء ثابت و لو قلنا المعدوم شىء يرتفع الفرق بين الموجود و المعدوم و هذا محال.

و انما يقال لهذه الطائفة الخياطية، لأنهم اتباع لابى الحسين الخياط[۱۴۵].

و اما الناكثية:

فهم طائفة يزعمون بان من عاهد مع[۱۴۶] انسان فان و فى بما عاهد فحسن

---

(۱۴۵) فى الاصل «الحسن»

(۱۴۶) كذا فى الاصل.

و ان لم یف فلا خرج و لا یکون معاقبا بترك الوفاء و لا یاثم به؛ و یشبهون هذا برجل احدث و استنجی بالحجر و بعد الحجر بالماء فحسن و ان لم یستنج لا یواخذ به.

الجواب:

نقول دعواهم تحالف کتاب الله تعالی فلا یعتد بها، لأن الله تعالی امر بالوفاء حیث قال: «يٰا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ»[۱۴۷] و قال ایضا: «وَ أَوْفُوا بِعَهْدِ اَللّٰهِ إِذٰا عٰاهَدْتُمْ وَ لاٰ تَنْقُضُوا اَلْأَيْمٰانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهٰا»[۱۴۸] و قال ایضا:

«وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ اَلْعَهْدَ كٰانَ مَسْؤُلاً»[۱۴۹].

اخبر الله تعالی انه سئل عن الوفاء و العهود. و ما کان مسئولا یکون واجب الرعایة و ترك الواجب موجب الاثم و العقوبة.

فبطل قول الناکثیة.

و اما النظامیة:

فهم طائفة یزعمون بأنه لا یجوز أن یقال بأن الله شیء و لا یجوز ایضا ان یقال لا شیء، و هکذا یزعمون فی صفات الله تعالی لا یثبتونها و لا ینفونها. و هم ینتمون الی ابراهیم بن سیار.

الجواب:

نقول عند اهل السنة و الجماعة من اعتقد ذلك فهو کافر و هو من زمرة المعطلة و قائله ینکر کتاب الله تعالی. و انکار القران کفر بالاجماع. قال الله تعالی:

«قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهٰادَةً قُلِ اَللّٰهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ»[۱۵۰] فالله تعالی سمی

---

(۱۴۷) سورة المائدة، ۱

(۱۴۸) سورة النحل، ۱

(۱۴۹) سورة الاسراء، ۳۴

(۱۵۰) سورة الانعام، ۱۹

الجواب:

نقول، قولهم فاسد، لأن النبی صلی الله علیه و سلم، قال «انا اعرفکم بالله و اخشاکم». و ای ایمان ابلغ من ایمان النبی، صلی الله علیه و سلم؟ فبطل قولهم. ثم الامن من مکر الله و خزلانه و القنوط من رحمة الله و غفرانه من اسوأ * الحصال فینبغی للمسلم ان یکون بین الخوف و الرجاء؛ یخاف الله و یرجوه، و هو رأس العبادات کلها. قال الله تعالی فی صفة اهل الایمان «تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَ طَمَعاً»[١٧٥] الآیة. و قال تعالی فی آیة اخری «وَ يَدْعُونَنَا رَغَباً وَ رَهَباً وَ كَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ»[١٧٦].

و اما الفکریة:

فهم طائفة یزعمون بأن من تعلم العلم و صار فیه[١٧٧] متفکرا ارتفع عنه العمل و الخوف. و یجب علی جمیع الناس أن یخصلوا مراده و کانت له شرکة فی اموال اهل الدنیا، و ان منعوا منه شیئا یکون ذلك ظلما منهم علیه.

الجواب:

نقول، قولهم ظاهر الفساد، لأن فضیلة العلم الزیادة فی الخوف و العمل، قال الله تعالی «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ»[١٧٨]. و قال النبی، صلی الله علیه و سلم، «أنا اعلمکم بالله و اخشاکم لله». و قال ایضا صلی الله علیه و سلم:

«من علم و لم یعمل لم یزدد من الله الا بعدا».

فثبت ان فضیلة العلم العمل و تمام منفعته به و ترك العمل سبب البعد من الله تعالی و من رحمته، فلا یرتفع العمل و الخوف بالعلم و التفکر فیه.

و اما قولهم له شرکة فی اموال الناس، قلنا: هذا من قبیل الکفر و الاباحة،

---

(١٧٥) سورة السجدة، ١۶

(١٧۶) سورة الانبیاء ٩٠

(١٧٧) فی الاصل «صادفته»

(١٧٨) سورة الفاطر، ٢٨

لأنه استحلال لما حرم الله تعالى فیکون کفرا. و قال الله تعالى «وَ لاٰ تَأْكُلُوا أَمْوٰالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبٰاطِلِ»[۱۷۹]. و قال النبی، صلى الله علیه و سلم «حرمة * مال المسلم کحرمة دمه».

فثبت ان هذه الدعوى بدعة و هوى.

و اما الحسبية:

فهم طائفة يزعمون، بأن اموال الدنيا مشتركة بين جميع الناس، لأن آدم، عليه الصلاة و السلام، لما خرج من الدنيا بقيت الدنيا ميراثا لاولاده، فلا يجوز لاحد منع شيء من الدنيا عن غيره، لأن شركة ذلك الغير ثابتة فيه، فيكون منع الحق عن مستحقه فلا يجوز.

الجواب:

أن هذا الاعتقاد ظاهر الفساد و عديل الكفر و الالحاد؛ لأنه تصريح بتعطيل الرسل و ابطال احكام الشريعة لما ذكرنا من الآية فی الفكرية قوله تعالى «وَ لاٰ تَأْكُلُوا أَمْوٰالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبٰاطِلِ»[۱۸۰]. و لأن ما ذكروه يؤدى الى ان من كانت له جارية لا يسعه ان يأتيها، لأن الجارية اذا كانت مملوكة بين شريكين لا يجوز لاحدهما قربانها و مباشرتها.

و اما قولهم بقيت الدنيا ميراثا لاولاد آدم، قلنا: هذا الكلام يبطل من وجوه:

احدها: أنه خلاف القران، لأن الله تعالى يقول «وَ لِلّٰهِ مٰا فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِي الْأَرْضِ»[۱۸۱]. و قال ايضا «إِنَّ الْأَرْضَ لِلّٰهِ يُورِثُهٰا مَنْ يَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ»[۱۸۲].

---

(۱۷۹) سورة البقرة، ۱۸۸

(۱۸۰) سورة البقرة، ۱۸۸

(۱۸۱) سورة البقرة، ۲۸۴

(۱۸۲) سورة الاعراف، ۱۲۸

و الثانی: أن الانبياء لم يورثوا درهما و لا دينارا كما جاء فی الحديث.

و الثالث: انها لو كانت ميراثا لورثها الموجودون من اولاده فی ذلك الوقت دون من بعدهم.

فثبت بهذه الوجوه أن دعواهم باطلة. و الله اعلم.

و اما المنكرية:

فهم طائفة ينكرون أن يقرن بذكر الله تعالى * ذكر غير من المخلوقين، و يستدلون بعدم جوازه عند الذبح.

الجواب:

نقول قولهم فاسد؛ لأن الله تعالى منّ على نبيه، صلى الله عليه و سلم، بان قرن ذكره بذكره حيث قال «وَ رَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ»[۱۸۳]، معناه قرناه بذكرنا.

و كذا فی التوحيد قرن اسمه باسمه تعظيما للنبی، صلى الله عليه و سلم، حيث قال:

«مُحَمَّدٌ رَسُولُ اَللّٰهِ»[۱۸۴] . مقرونا بلا اله الا الله

و قال ايضا تعالى: «إِنَّ اَللّٰهَ وَ مَلاٰئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى اَلنَّبِيِّ يٰا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ...»[۱۸۵] الآية.

قال [ابو] محمد، رحمة الله تعالى «لو لا غفلة الناس عن الآيات و الدلائل و تخايل الشبه و الاباطيل لم نحتج الى البيان فی هذا الباب، لكن الهوى يصم و يعمی و الله يرشد و يهدی و هو حسبنا و نعم الوكيل.

---

(۱۸۳) سورة الانشراح، ۴

(۱۸۴) سورة الفتح، ۲۹

(۱۸۵) سورة الاحزاب، ۵۶

و اما الكسلية:

فهم طائفة يزعمون بأن للعبد كسبا لا ينفعه و لا يضره، لأن الراحة و النعمة؛ و العقوبة و الشدة مقسومة فى العبادة؛ لا تزيد بجهده و طاعته و لا تنتقص بكسله و معصيته، و لا يرون بفعل الطاعات ثوابا و لا بفعل المعاصى عقابا. و يقولون الله تعالى [غنى] عن طاعتنا غير محتاج اليها و لا يستضر بمعصيتنا، فكيف نبنى على الطاعة و المعصية الثواب و العقاب؟

الجواب:

نقول دعواهم باطلة، لأنها تخالف كتاب الله تعالى و سنة رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و كل حكم يخالف حكم القران فهو رد.

قال الله تعالى «مَنْ عَمِلَ صٰالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أَسٰاءَ فَعَلَيْهٰا»[۱۸۶] و قال ايضا: * «وَ مَنْ جٰاهَدَ فَإِنَّمٰا يُجٰاهِدُ لِنَفْسِهِ»[۱۸۷]. و قال ايضا «مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَ مَنْ عَمِلَ صٰالِحاً فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ»[۱۸۸].

و اما السنة فما روى انس عن النبى، صلى الله عليه و سلم، أنه قال «اذا كان يوم القيمة يقول الله تعالى لامتى جزوا على الصراط بعفوى و ادخلوا الجنة برحمتى و اقتسموا الدرجات بعملكم و فضلى».

و قال ابن مسعود، رضى الله عنه، «من يزرع خيرا يحصد غبطة و من يزرع شرا يحصد ندامة».

فاذا كان كذلك و لكل عمل جزاء فالعاقل من لا يتغافل عما يراد به ساعة و لا يتكاسل فى العبادة و الطاعة و بالله التوفيق.

و هذا تمام الكلام فى مقالات الجبرية و اصنافهم و الله ولى الهداية.

---

(۱۸۶) سورة فصلت، ۴۶

(۱۸۷) سورة العنكبوت، ۶

(۱۸۸) سورة الروم، ۴۴

و اما مقالات المشبهة و اصنافهم

فاصل دعواهم بناء على أنهم يشبهون الخالق بالمخلوق، و ينسبون اليه ما لا يليق بجلال كبريائه، كاليد، و الرجل، و الشعر، و الظفر، و اللحم، العظم، و القيام و القعود، و النزول، و الصعود و غير ذلك، يجعلون ذاته محل الحوادث، و العرش مكانه، و الكرسى مستقر قدمه، و امثال ذلك مما لا يليق به.

الجواب:

نقول، قولهم فاسد؛ لأن الله تعالى بين فى كتابه ان لا مثل له و لا شبيه، حيث قال عز من قائل «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ اَلسَّمِيعُ اَلْبَصِيرُ»[۱۸۹]. الكاف صلة فى قول المفسرين * و معناه ليس مثله شىء، و الآية حجة على المشبهة و المعطلة جميعا. لأن اول الآية نفى التشبيه و آخرها اثبات الصفات و هو نفى التعطيل، فبطل قول الفريقين.

و لا يقال لذاته جسم لأنه خالق الجسم؛ و خالق الشىء لا يكون ذلك الشىء.

فان قيل، انتم سلمتم أنه شىء، و هو خالق الشىء فلم لا يجوز أن يكون جسما و هو خالق الجسم؟

قلنا، لأن الشىء عبارة عن الموجود؛ و الجسم عبارة عن التأليف و التركيب. الا ترى انه اذا قال «لا شىء» يكون عبارة عن العدم، و اذا قال «لا جسم» لا يكون عبارة عن العدم. لأن نفى الجسم لا يكون نفى العرض و الجوهر، فيجوز اطلاق اسم الشىء عليه، لأنه موجود بخلاف الجسم، لأنه تركيب و التركيب منفى عن صفات الله تعالى، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

---

(۱۸۹) سورة الشورى، ۱۱

فصل فیما انشعب من هذا الاصل و هم اثنتا عشرة فرقة:

المشبهة، و المجسمة، و الحلولیة، و الحدیة، و التارکیة، و القولیة، و الوالهیة، و العمدیة، و السائبیة، و السارقیة، و البهشمیة، و الحشویة، و الکرامیة.

اما المشبهة:

فهم یشبهون الخالق بالمخلوق و یثبتون له الجوارح و الجهات و یجعلونه محل الحوادث.

الجواب:

نقول، فساد اعتقادهم لا یخفی علی احد لما ذکرنا من الآیة، و لأنه صانع لا یشبه مصنوعه *. الا تری ان الصانع لا یشبه الخاتم و النجار لا یشبه الباب. فلا یجوز تشبیه الخالق بالمخلوق و المخلوق بالخالق.

فان قیل، ان الله تعالی انما نفی استحقاق الاصنام ان تعبد دون الله لانتفاء الید و الرجل و العین و الاذن عنها حیث قال «أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا»[۱۹۰]. و هذا دلیل علی جواز اضافة هذه الاشیاء الی الله تعالی.

قلنا: کلما جاء فی القران من هذا النوع فثبته و نؤمن به من غیر تشبیه و تصویر جارحة، و لا نتعرض لکیفیتها و ما لم یجی فی القران ننفیه و ننزه الرب تعالی و تقدس عما لا یلیق بکمال صفاته و جلال ذاته.

و الآیة التی تمسکوا بها، انما نزلت ردا علی الکفار؛ لأنهم کانوا یعبدون الاصنام

---

(۱۹۰) سورة الاعراف، ۱۹۵

و يتخذونها آلهة دون الله تعالى. فقال تعالى و تقدس «قَالَ أَ فَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اَللَّهِ مَا لاَ يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَ لاَ يَضُرُّكُمْ»[١٩١] و لبعضكم من بعض منافع و مع هذا لا يعبد بعضكم بعضا. فاذا لم يستحق بعضكم العبادة من بعض مع كونه نافعا و ضارا. فلان لا يستحق العبادة من لا نفع له و لا ضر كان اولى.

و اما المجسمية:

فهم طائفة يزعمون بأن الله تعالى جسم لا كالاجسام كما نقول هو شىء لا كالاشياء و نفس لا كالانفس و عالم لا كالعلماء.

الجواب:

نقول، قول هذه الطائفة * فاسد و عقيدتهم شر العقائد. لأنا قد تبينا الفرق بين الشىء و الجسم، لأن الشىء عبارة عن الموجود، و الجسم عبارة عن التأليف و التركيب، و التأليف عبارة عن جمع شيئين بعد ان يكونا متفرقين؛ و ذلك من امارات الحدوث و هو منفى عن ذات البارى تبارك و تعالى، و الله اعلم.

و اما الحلولية:

فهم طائفة يزعمون بأن الله تعالى حآل فى كل صورة حسنة. و هم الذين يميلون الى الغلمان و المرد و يسمون الامرد[١٩٢] شاهدا، و يجوزون الرقص و النشاط بين يدى المرد و حسان الوجوه لعلة الحلول.

الجواب:

نقول، عقيدة هذه الطائفة فاسدة؛ و هم و عبدة الاوثان بمثابة واحدة؛ لأنهم يوافقوننا أن ما سوى الله محدث و التعرى عن المكان و الجهات كان ثابتا فى الازل؛ فلو اثبتنا الجهة و التمكن بعد أن لم يكن ثابتا لحدث فى ذاته معنى لم يكن فى الازل؛ فيصير محلا للحوادث و انه محال، فتبطل دعوتهم؛ و بالله التوفيق.

---

(١٩١) سورة الانبياء، ۶۶

(١٩٢) فى الاصل «الامر»

و اما الحدية:

فهم طائفة يزعمون لله حدا و ليس هو بمحدود؛ و يجعلون العرش مستقره؛ و يفسرون قوله تعالى «اَلرَّحْمٰنُ عَلَى اَلْعَرْشِ اِسْتَوىٰ»[۱۹۳] بهواهم.

الجواب:

نقول قولهم ظاهر الفساد؛ لأن من كان له حد لا بد ان تكون له نهاية، و كل من له نهاية يكون محدودا؛ و لا يجوز أن يكون ازليا * البارى عز و جل ازلى الذات و الصفات و لا تحويه الاقطار و الجهات؛ لأنه تبارك و تعالى كان قبل العرش و هو منزه عن العرش؛ و بعد أن خلق العرش لم يصر محتاجا الى العرش، لأن صفته بعد خلق العرش ما هو صفته قبل العرش لم تحدث له صفة اخرى، لأن ذات البارى غير قابل للحوادث، تعالى عن ذلك علوا كبيرا.

فان قيل، فما معنى قول الله عز و جل «اَلرَّحْمٰنُ عَلَى اَلْعَرْشِ اِسْتَوىٰ»، قلنا:

بعض اهل السنة اختاروا الايمان بها و ترك التعرض لمعناها، و قال مالك بن انس:

«الاستوى غير مجهول و كيفه[۱۹۴] غير معلوم و السؤال عنه بدعة».

و روى فى طريق آخر، أن مالك بن انس كان جالسا فى المسجد فدخل عليه رجل، فقال: اخبرنى عن قوله تعالى «اَلرَّحْمٰنُ عَلَى اَلْعَرْشِ اِسْتَوىٰ» فاطرق مالك طويلا و علاه الرحضاء، ثم رفع رأسه فقال: الكيف غير معقول و الاستوى غير مجهول و الايمان به واجب، و السؤال عنه بدعة، و انى لأراك ضالآ؛ ثم اخرجوه من المسجد؛ و ذهب آخرون الى التأويل و المعنى؛ و اوضح ما قالوا:

ان قوله «اَلرَّحْمٰنُ عَلَى اَلْعَرْشِ اِسْتَوىٰ» معناه ان اسمه على العرش كما يقال «السلام عليك»، السلام اسم من اسماء الله تعالى، فيكون معناه «اسم الرحمن علي العرش

---

(۱۹۳) سورة طه، ۵

(۱۹۴) فى الاصل «كيفيته»

مکتوب»؛ و قد تم الکلام، ثم ابتداء «اِسْتَوىٰ» «لَهُ مٰا فِي اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا * فِي اَلْأَرْضِ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا وَ مٰا تَحْتَ اَلثَّرىٰ»[195]، بالقرب و البعد و العلم و القدرة و المنع و الاعطاء و الاماتة و الاحیاء. لیس العرش اقرب الی ذاته من الثری و لا الثری ابعد منه من العرش، و لیس القرب و البعد مضافا الی الله تعالی فی کلامنا بمعنی المسافة و المساحة، بل القرب منه بمعنی الرحمة و الکرمة، و البعد منه بمعنی النقمة و الاهانة؛ و بهذا المعنی لا یبقی للکرامیة حجة، و الله اعلم.

و اما التارکیة و الشاکیة:

فهم طائفة یزعمون بأن فاعل الطاعات لا یسمی مطیعا و فاعل المعاصی لا یسمی عاصیا؛ لأنه یحتمل أن یکون موت فاعل الطاعات علی الکفر و موت فاعل المعاصی علی التوبة و الطاعة، فلا یجوز تسمیة المطیع و العاصی باسم یکون فی الاخرة علی خلافه، و هکذا یقولون فی المؤمن و الکافر.

و مال لهذه الطائفة اهل الموافاة ایضا.

الجواب:

نقول؛ عقیدة هذه الطائفة فاسدة عند اهل السنة و الجماعة؛ لأن الله تعالی سمی آدم عاصیا حین صدرت منه الزلة و المعصیة بقوله عز و جل «وَ عَصىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوىٰ»[196]. مع علمه به[197] أن عاقبته التوبة، و العفو عن الزلة و المعصیة.

و جواب آخر:

و هو ان الله تعالی امر بالجهاد مع الکفار و وعد به الاجر الجزیل؛ و لو کان

---

(١٩٥) سورة طه، ۶

(١٩۶) سورة طه، ١٢١

(١٩٧) «به» زائدة

الاحتمال الموهوم الذی ذهبوا الیه معتدا به * لما امر بالجهاد؛ لأنه یحتمل ان یکون الکافر یوما مؤمنا، و یرزقه الایمان و یرتفع عنه اسم الکفر کما کان فی زمن النبی، صلی الله علیه و سلم، و بعدهم. و لم یذهب الی هذا القول احد، فعلمنا ان المعتبر حالة الفعل، فمن اتی بالطاعة سمی مطیعا فی تلک الحال و من اتی بالمعصیة سمی عاصیا فی تلک الحال؛ و الله اعلم.

و اما القولیة و یقال لهم المجردة:

فهم طائفة یزعمون أن الایمان بمجرد القول، فمن قال «لا إله الا الله» یکون مؤمنا حقیقة، و ان لم یعتقد ذلک؛ لأن الله تعالی قال «قُولُوا آمَنّا بِاللّهِ»[198] و قال النبی، صلی الله علیه و سلم «من قال لا اله الا الله دخل الجنة» فاکتفی بمجرد القول و لم یشترط النیة و لا اعتقاد.

الجواب:

عقیدة هذه الطائفة فاسدة، لأنها تخالف الکتاب و السنة، لأن الله تعالی قال فی حق المنافقین «وَ مِنَ النّاسِ مَنْ یَقُولُ آمَنّا بِاللّهِ وَ بِالْیَوْمِ اَلْآخِرِ وَ ما هُمْ بِمُؤْمِنِینَ»[199]. و قال ایضا «إِذا جاءَکَ اَلْمُنافِقُونَ قالُوا نَشْهَدُ إِنَّکَ لَرَسُولُ اللّهِ»[200] الآیة. و لو کان الایمان مجرد القول، کان المنافقون کلهم مؤمنین و استحال نفی الایمان مع وجوده، فصح ان المطابقة بین القول و الاعتقاد شرط لصحة الایمان؛ یدل علی ذلک قوله صلی الله علیه و سلم، فی حدیث آخر:

«من قال لا اله الا الله خالصا مخلصا دخل الجنة». و بالله التوفیق.

---

(١٩٨) سورة البقرة، ١٣۶

(١٩٩) سورة البقرة، ٨

(٢٠٠) سورة المنافقون، ١

و اما الوالهية:

فهم طائفة يزعمون بأن معرفة الله سبحانه و تعالى هى حيرة، و لا يعرف * الله احد حق معرفته؛ لكنه اذا عرف انه عاجز عن معرفته فهذا هو المعرفة.

الجواب:

نقول قولهم فاسد، لأن الله تعالى قال فى حق الكفار «وَ مٰا قَدَرُوا اَللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ...»[٢٠١]، قال المفسرون، معناه «ما عرفوا الله حق معرفته»؛ و فى الآية دليل على أن المؤمن يعرفه حق معرفته لتحقق التضاد بين المؤمن و الكافر؛ و هذه الدلالة صحيحة، لأن الكافر لم يعرفه حق معرفته من حيث انه يشرك به، و يثبت له صاحبة؛ و المراد انه يضيف اليه ما لا يليق بربوبيته و لو كان عارفا اياه حق المعرفة لنفى ذلك عنه، و المؤمن ينفى ذلك عنه و لا يشرك به شيئا و يقدس عما لا يليق بكبريائه و لا يضيف اليه اوصاف الحدوث؛ فيكون المؤمن بذلك عارفا اياه حق المعرفة و الكافر على خلاف ذلك؛ و لا يلزم من قول الملائكة يوم القيامة: «سبحانك ما عبدناك حق عبادتك»، لأنا نقوله ان ما لا يتصور عبادته حق العبادة نظرا الى ربوبيته لا الى امره؛ اما عبادته حق العبادة بالنظر الى امره فتصور، لأنه تبارك و تعالى امر بعبادته و طاعته بقوله تعالى: «فَاعْبُدِ اَللّٰهَ مُخْلِصاً لَهُ اَلدِّينَ»[٢٠٢] و كذلك قوله «وَ مٰا أُمِرُوا إِلاّٰ لِيَعْبُدُوا اَللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ اَلدِّينَ»[٢٠٣].

و ذلك لا يخلو إما أن يكون امر بعبادته حق العبادة او دون حق العبادة لا يجوز أن يقال امر بعبادته دون حق العبادة، لأن ذلك * منهى عنه؛ و ما يكون منهيا عنه لا يكون مامورا به، فتعين القسم الآخر.

---

(٢٠١) سورة الانعام، ٩١

(٢٠٢) سورة الزمر، ٢

(٢٠٣) سورة البينة، ٥

و جواب آخر:

نقول أن الله تعالى امرنا بعبادته حق العبادة و لو لم تكن عبادته فى وسعتا و طاقتنا لما امرنا به، لأن الله تعالى «لاَ يُكَلِّفُ اَللّٰهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهٰا»[٢٠٤]؛ الا أنا نقول:

ينبغى للعبد أن يرى نفسه مقصرا فى خدمته و طاعته، لأنه لو اخذه بشكر ادنى نعمة منة عليه لعجز عنه و لم يف به جميع طاعاته؛ و الله اعلم.

و أما العمدية:

فهم طائفة يزعمون بان المؤمن لا يجب عليه عقوبة بفعل المعاصى؛ و ارتكاب الذنوب؛ لأن المعصية من المؤمن انما تتفق على سبيل السهو و الغفلة؛ و يكون قصده قضاء الشهوة لا خلاف الامر؛ و قصد خلاف الامر، انما يكون من الكافر.

الجواب:

نقول قولهم فاسد؛ لأن الله تعالى اوجب لكل جناية عقوبة؛ و بين حد الزنا و حد شرب الخمر و حد القذف و غير ذلك. و لو لم يكن ذلك بقصده و اختياره لما اوجب الحدود؛ لأن النبى، صلى الله عليه و سلم، قال «رفع عن امتى الخطاء و النسيان و ما استكرهوا عليه».

و اما السائبية:

فهم طائفة يزعمون بأن الله تعالى خلق الخلق و اهملهم و لم يكلف احدا شيئا سوى الايمان بالله تعالى؛ فمن آمن فله الجنة، و من كفر فله النار؛ و هذه الصلاة و الصيام و سائر الطاعات و العبادات كلها تطوعات * و فضائل ليست بفرائض؛ و من شاء فعل و من شاء ترك لقوله تعالى «اِعْمَلُوا مٰا شِئْتُمْ»[٢٠٥]

---

(٢٠٤) سورة البقرة، ٢٨٦

(٢٠٥) سورة فصلت، ۴٠

الجواب:

نقول هذا الاعتقاد محض كفر و الحاد؛ لانه تصريح برفع الاحكام الشريعة و ابطال العمل بالكتاب و السنة و الاجماع؛ و لا خلاف بين اهل السنة و الجماعة ان من انكر آية من كتاب الله تعالى يصير كافرا؛ فكيف من انكره جميعا؟ الا ترى ان اهل الردة لما امتنعوا من اداء الزكاة قاتلهم الصديق ابو بكر، رضى الله عنه.

و اما الآية التى تمسكوا بها فهى لا تصلح لهم؛ لأن هذه الآية امر توبيخ و تقريع لا امر اباحة تخيير؛ و هذا كما قال الله تعالى «فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ» [۲۰۶].

و اما السارقية:

فهم طائفة يزعمون بأن من سرق عشرة و تصدق بواحد، يكون ذلك الواحد كفارة لتلك العشرة المسروقة؛ لأن الصدقة حسنة و الحسنة الواحدة بعشرة، كما قال الله تعالى: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا» [۲۰۷]. و كذا لو زنى بأمراة ثم اغتسل، يكون ذلك الاغتسال كفارة ذلك الزنا، و لا يكون له عقوبة و مؤاخذة فى الدنيا و لا فى الآخرة.

و هذه الطائفة يجوزون وضع الاحاديث على النبى صلى الله عليه و سلم، فيما يرجع الى الطاعات و يذكرون بها كثيرة و يتغالون فى ذلك بترغيب الناس فى العبادات و الطاعات.

الجواب:

نقول قول هذه الطائفة فاسد، و عقيدتهم * شر العقائد؛ لأن الله تعالى حكم

---

(۲۰۶) سورة الكهف، ۲۹

(۲۰۷) سورة الانعام، ۱۶۰

بوجوب القطع فی السرقة بقوله تعالی «وَ اَلسّٰارِقُ وَ اَلسّٰارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمٰا»[٢٠٨] الآية، و حكم بالحد فی الزنا بقوله تعالی «اَلزّٰانِيَةُ وَ اَلزّٰانِي»[٢٠٩] الآية؛ و لو كان التصدق بالواحد من العشرة، و الاغتسال كفارة لهم لما حكم بالقطع و الحد، فبطل قولهم.

و جواب آخر:

أن المال المسروق واجب الرد علی صاحبه فلا تصح صدقته لقوله صلی الله علیه و سلم «لا صدقة من غلول»؛ و قال ایضا - صلی الله علیه و سلم «لرد دانق من حرام، فضل عند الله من سبعین حجة متقبلة».

و اما وضع الاحادیث و الکذب علی رسول الله صلی الله علیه و سلم، فموجبه النار علی ما قال صلی الله علیه و سلم «من کذب علیّ متعمدا فلیتبو مقعده من النار»؛ و الله اعلم.

و اما البهشمیة:

فهم طائفة یزعمون بأن شرط صحة الایمان بمعرفة اعیان الحلال و الحرام؛ فمن عرف جمیعها فهو مؤمن؛ سوآء اعتقد التحلیل و التحریم او لم یعتقد؛ و من لم یعرف عین شیء منها لا یصح ایمانه.

الجواب:

نقول: اعتقادهم فاسد عند اهل السنة و الجماعة؛ لأن مجرد العلم من غیر اقرار و اعتقاد لا یکون ایمانا؛ اما تری أن ابلیس یعلم أن الایمان حق و مجرد علمه لیس بایمان؛ و لا ینفعه ذلك العلم. کذلك الیهود کانوا یعلمون ان محمدا رسول الله کما قال الله تعالی «يَعْرِفُونَهُ كَمٰا يَعْرِفُونَ أَبْنٰاءَهُمْ»[٢١٠]، و لم یکونوا * مؤمنین بمجرد العلم و عکس

---

(٢٠٨) سورة المائدة، ٣٨

(٢٠٩) سورة النور، ٢

(٢١٠) سورة البقرة، ١٤٦

ذلك المؤمنون يعلمون بأن الكفر باطل، و بذلك اولو العلم لم يكونوا الكافرين؛ فثبت أن مجرد العلم لا تاثير له فی الکفر و الایمان. و لو جعلنا معرفة الاعیان شرطا لصحة الایمان لم یکن فی عالم الله مؤمن.

و اما الحشوية:[۲۱۱]،

فهم طائفة يزعمون بأن استعمال القياس فی احكام الشريعة غير جائز؛ لأن اول من قاس ابليس؛ فما لقی خيرا، و لا رشدا، فكل من قاس يكون حاله كحال ابليس؛ و يزعمون بأن جميع ما وجب من الاحكام، و انما وجب بقول رسول الله، صلى الله عليه و سلم؛ و القياس لا مدخل له فی الاحكام.

و يروون عن عمر، أنه قال: اصحاب الرأی اعداء السنة». و هذه الطائفة يدعون أن ما ذهبوا اليه مذهب الامام احمد بن حنبل و غيره.

الجواب:

نقول: قولهم على هذه الاطلاق فاسد؛ لأن عامة العلماء و اهل السنة اتفقوا على جواز استعمال القياس فی حادثة، لم یکن فیها نص من الکتاب و السنة و الاجماع من الصحابة علی ما روی، أن النبی صلى الله عليه و سلم، قال لمعاذ حين بعثه الی اليمن، بم تقضی يا معاذ؟

قال - بكتاب الله تعالى

قال - فان لم تجد؟

قال - بسنة رسول الله

قال - فان لم تجد؟

قال - اجتهد برأيی

فقال رسول الله، صلى الله عليه و سلم: الحمد لله الذی وفق رسول رسوله لما يرضی به رسوله.

---

(۲۱۱) فی اصل «الحوشية»

فالنبی صلی الله علیه و سلم، ارتضی مقاله و مدحه باستعمال القیاس؛ و لو لم یکن جائزا مرضیا لما استحق المدح. و اما قیاس ابلیس فما کان قیاسا * و انما کان ردا لامر الله تعالی، و ذلك خلاف ما نحن فیه؛ لأنا نعتبر فی جواز القیاس عدم النص من الکتاب و السنة؛ و ابلیس وجد النص فرده و لم یعمل به، فلهذا لم یلق خیرا؛ و الله اعلم و به التوفیق سبحانه.

و اما الکرامیة:

فانهم طائفة یشبهون الخالق بالمخلوق، و یزعمون بأنه جسم لا کالاجسام و هو محل الحوادث، و ینسبون الیه النزول و الصعود و القیام و القعود کالمشبهة.

الجواب:

نقول قد سبق فی جواب الفرق المتقدمة ما یعنینا عن الاغادة؛ و ما جاء من الاخبار من النزول و ما یماثله فیه طریقان:

احدها:

الایمان بها و ترك التعرض لکیفیتها؛ کما روی عن السلف الصالح.

و الثانی:

حمله علی نزول امره و حکمه و رحمته؛ و الله اعلم بالصواب.

و هذا آخر مقالات المشبهة و اصنافهم. نسأل الله تعالی أن یثبتنا علی السنة و الجماعة و یعصمنا من الاهواء المضلة بفضله.

و اما مقالات المعطلة و اصنافهم

و يقال لهم الجهمية و الزنادقة و القرامطة ايضا؛ و اصل دعوتهم بناء على أنهم يزعمون أنه لا يخوز أن يقال ان الله موجود او شی، لانا لو قلنا هو موجود و غيره موجود، او هو شیء و غيره شیء، لوجب بذلك التشبيه؛ و لا يجوز ايضا أن يقال، لا شیء و لا موجود، و هكذا يزعمون فی سائر الصفات و يقفون فی قدمه فيقولون، لا نقول هو مخلوق و لا غير مخلوق؛ و ينكرون الصراط و الميزان و وزن الاعمال و الشفاعة.

الجواب:

نقول دعوتهم فاسدة؛ لأن الله تعالى سمی نفسه شيئا حيث قال «قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ * بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ»[۲۱۲].

و هو موجود ايضا؛ لأنه لو لم يكن موجودا لكان معدوما؛ و لو كان معدوما لكان العالم معدوما؛ فالباری عز و جل واجب الوجود من الازل الی الابد؛ و العالم جائز الوجود، و هو الآن موجود؛ و الشبيه و النظير ممتنع الوجود؛ فنقول:

هو شیء لا كالاشياء، و يكون قولنا هذا تبراء من التشبيه و التعطيل جميعا؛ و الله اعلم.

---

(۲۱۲) سورة الانعام، ۱۹

فصل فيما انشعب من هذه الاصل و هم اثنتا عشرة فرقة:

الجهمية و المخلوقية و اللفظية و الواقفية، و المريسية، و الواردية، و القبرية، و الوزنية، و الميلية، و الحرقية، و الفانية، و الزنادقة.

و اما الجهمية:

فهم اتباع لجهم بن صفوان الترمذي؛ و اعتاده أنه لا يجوز ان يقال هو شيء و لا شيء، و لا موجود و لا غير موجود؛ و هكذا في سائر الصفات.

و يجوّز الخروج على السلطان.

و ينفى استطاعة العباد.

و يزعم ايضا أن الايمان هو مجرد المعرفة.

و الجنة و النار تفنيان؛ و البارى عز و جل غير معلوم و لا يدخل تحت علم المخلوقين.

الجواب:

نقول، اما قولهم، لا نقول هو شيء و لا غير شيء، قلنا: جواب ذلك قدم فى الفصل المتقدم.

و قولهم، الايمان مجرد المعرفة، قلنا، جواب ذلك ما ذكرناه فى البهشمية من المشبهة. و كذا سبق جوابهم فيما زعموا أن الجنة و النار تفنيان، و جواز الخروج على السلطان.

و اما انكارهم رؤية الله تعالى فى الدار الآخرة و تمسكهم بقوله «لَنْ تَرٰانِي»[٢١٣]، قلنا قوله «لَنْ تَرٰانِي» اى فى الدنيا؛ اما فى الآخرة فرؤيته حق للمؤمنين بدليل قوله تعالى «كَلاّٰ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ»[٢١٤].

فاذا كان الكفار عنه محجوبين لاجل كفرهم، فالمؤمنون لا يكون عنه محجوبين * لاجل ايمانهم، لوجود التضاد بين المؤمن و الكافر؛ و كذلك قوله تعالى «وُجُوهٌ

---

(٢١٣) سورة الاعراف، ١۴٣

(٢١۴) سورة التطفيف، ١۵

«يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ»[۲۱۵].

فان قيل، فما معنى قوله تعالى «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ»[۲۱۶]؟ قلنا: الادراك غير الرؤية، لأن الادراك يقتضى الاحاطة، و الاحاطة منفيه عنه و لهذا قلنا، انه يرى و لا يدرك؛ و بالله التوفيق.

و اما المخلوقية:

فهم طائفة يزعمون بأن كلام الله تعالى مخلوق، و من قال غير مخلوق فانه يثبت الشرك؛ لأنه يقول، الله ازلى و قوله تعالى «إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا»[۲۱۷]بدل على أنه مخلوق؛ لأنه ذكره بلفظ الجعل، و الجعل عبارة عن الخلق؛ و كذلك قوله تعالى: «مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ»[۲۱۸]، و قول الله تعالى:

«اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ»[۲۱۹]، و الحديث و المحدث لا يكون قديما فثبت ان القران مخلوق.

الجواب؛

قد بينا ان القران كلام الله تعالى، و كلامه صفته، و جميع صفاته ازلية، و الازلى لا يكون مخلوقا و لا حادثا و لا محدثا؛ و اما تمسكهم بالآية[۲۲۰] فغير صحيح؛ لأن معنى قوله تعالى «إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا» يعنى بيناه بلغة العرب لكى يفهموا معانيه؛ و معنى قوله «مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ» اى محدث بالتنزيل، ينزله الله تعالى ليذكرهم و يعظهم به. فبطل قولهم و المعنى الذى ذكروه.

---

(۲۱۵) سورة القيامة، ۲۳-۲۲

(۲۱۶) سورة الانعام، ۱۰۳

(۲۱۷) سورة الزخرف، ۳

(۲۱۸) سورة الانبياء، ۲

(۲۱۹) سورة الزمر، ۲۳

(۲۲۰) فى الاصل «الامر»

و قد روی عن ابی یوسف القاضی، أنه قال: «ناظرت ابا حنیفة فی القران سته اشهر حتی اتفق رأیی و رأیه أن من قال القران مخلوق فهو ضال». و فی الروایة الاخری «هو کافر» و هو قول الشافعی *.

و قد سبق فی اوائل هذا الکتاب اقاویل الائمة فیهم، فبعضهم قالوا کافر و بعضهم قالوا زندیق، و بعضهم قالوا کافر زندیق.

و اما اللفظیة:

فهم طائفة یزعمون بان اللفظ و الملفوظ واحد؛ و القراته و المقرو واحد؛ و یزعمون بأن قرائة العبد القران لیست بمخلوقة[٢٢١]، کما أن القران لیس بمخلوق.

الجواب:

نقول، قولهم فاسد؛ لأن القرائة صفة للقاریء، و القاری مخلوق فتکون صفة المخلوق محلوقا؛ و المقرو کلام الباری، و کلامه و صفاته ازلیة، و الازلی لا یکون مخلوقا، و من قال بأن الفعل و المفعول واحد یلزمه ان یقول بأن العبادة و المعبود واحد؛ و فساد هذا القول لا یخفی علی احد، و بالله التوفیق.

و اما الواقفیة:

فهم طائفة یزعمون بأنا لا نقول بخلق القران و لا بقدمه؛ لأن الادلة متعارضة؛ فالامساك عنه اولی، فنقول کلام الله و نقف.

الجواب:

نقول، قول هذه الطائفة فاسد؛ لأنا قد قلنا أن من قال القران مخلوق فهو اما کافر و اما زندیق و اما ضآل، و الواقف لا یقطع بقدمه فیکون منهم، اذ لیس بین القدم و الحدوث مقام ثالث.

---

(٢٢١) فی الاصل «لیس بمخلوق»

و اما المريسية:

فهم اتباع لبشر بن غياث المريس؛ و كان بشر يقول بخلق القران، و ينكر صفات الله تعالى الا اربعة اوصاف: المشيئة، و العلم، و القدرة و التخليق.

الجواب:

نقول هذا الاعتقاد ظاهر الفساد عند اهل السنة و الجماعة لما ذكرنا فى الفصول المتقدمة * أن القران كلام الله تعالى و كلامه صفته و الله سبحانه و تعالى بجميع صفاته قديم، ازلى.

و ذكر أن بشر المريس هذا قد اضل المأمون الخليفة حتى قال بخلق القران و صلب جماعة من الممتنعين من هذا القول.

ثم أن عبد العزيز بن ابى رواد ناظر بشرا فى هذه المسئلة فالزم بشرا فصلب بشر؛ و رجع المأمون عن القول بخلق القران و تاب الى الله عز و جل.

و اما الواردية:

فهم طائفة يزعمون بأن المؤمن لا يدخل النار؛ و كل وعيد فى القران فهو فى حق الكفار و لا وعيد للمؤمن؛ و المؤمن أمن من دخول النهار، لأن من دخلها لا يكون له خروج منها.

الجواب:

نقول قولهم فاسد؛ لأن كلامهم يخالف كتاب الله من طرفين:

قال الله تعالى: «وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وارِدُها کانَ عَلى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا. ثُمَّ نُنَجِّي اَلَّذِينَ اِتَّقَوْا»[٢٢٢]، اخبر الله تعالى أنه ما من احد الا و يدخلها، ثم المتقون من الشرك و المعاصى ينجون منها بتنجية الله اياهم. و هم يدعون الدخول اولا ثم ينكرون الخروج منها بعد الدخول؛ و الآية تدل على الدخول و الخروج، و الله اعلم.

و اما القبرية.

فهم طائفة ينكرون عذاب القبر و سؤال منكر و نكير فى القبر؛ و يقولون، كيف بتصور أن يكون ملكان معهما عمودان فى مقدار اربعة اذرع من الارض؛ و يستحيلون

---

(٢٢٢) سورة مريم، ٧٢-٧١

ایضا عقوبة من اکلته السباع او احرقته النار و ذری رماده فی البحر *.

الجواب:

نقول، عقیدة هذه الطائفة فاسدة؛ لأن اخبار فی جواز[۲۲۳]، عذاب القبر و السؤال فیه واردة، و الامة علی ذلك متفقة و قوله تعالی «سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلىٰ عَذابٍ عَظِيمٍ»[۲۲۴] مؤكد لذلك. لأن المراد باحد العذابين هو السيف فی الدنیا و بالاخر عذاب القبر؛ و العذاب العظیم هو عذاب النار. و ذكره المفسرون.

و كذلك قوله تعالی «اَلنّٰارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهٰا غُدُوًّا وَ عَشِيًّا»[۲۲۵]، یعنی فی القبر؛ فثبت ان عذاب القبر كائن لمن هو اهل له؛ و بالله التوفیق.

و اما الوزنیة:

فهم طائفة یزعمون بأن وزن الاعمال بالمیزان محال؛ لأنه تعالی عالم الغیب و الشهادة؛ و المیزان انما یوضع لمعرفة المقدار و بیان مجهول؛ و اعمال العباد غیر خافیة علی الله تعالی، فلا یحتاج الی المیزان.

الجواب:

نقول، قول هذه الطائفة فاسد؛ و هم لكتاب الله جاحدون؛ لأن الله سبحانه و تعالی قال «وَ نَضَعُ اَلْمَوٰازِينَ اَلْقِسْطَ لِيَوْمِ اَلْقِيٰامَةِ»[۲۲۶]. و قال ایضا «فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوٰازِينُهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ اَلْمُفْلِحُونَ وَ مَنْ خَفَّتْ مَوٰازِينُهُ فَأُولٰئِكَ...»[۲۲۷] الآیة. الی غیر ذلك. من الآیات الواردة فی هذا الباب.

فان قیل، كیف یتصور وزن الاعمال و العمل عرض لا یبقی؟ قلنا، الاقرار

---

(۲۲۳) لعل الصواب «وجوب»

(۲۲۴) سورة التوبة، ۱۰۱

(۲۲۵) سورة المؤمن، ۴۶

(۲۲۶) سورة الانبیا، ۴۷

(۲۲۷) سورة الاعراف، ۹-۸

بما جاء به القران و الاخبار واجب، و كيفيته انما يتحقق بالمشاهدة و المعاينة؛ و قال بعضهم يخلق الله تعالى يومئذ جوهرا و بجعل الاعراض قائمة بذلك الجوهر، ثم يوزن الجوهر كيف شاء الله. و بعضهم قالوا، توزن السجلات التى اثبتت فيها الاعمال و الله تعالى اعلم.

و اما الميلية:

فهم طائفة ينكرون الشفاعة يوم القيمة، و يقولون الشفاعة * نوع ميل، و الميل لا يكون فى القيمة؛ قال الله تعالى «وَ اِخْشَوْا يَوْماً لاٰ يَجْزِي وٰالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ...»[۲۲۸] الآية. و قال ايضا: «يَوْمَ يَفِرُّ اَلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ»[۲۲۹]؛ فاذا كان المرء يفر من اخيه و امه و ابيه و صاحبته و بنيه انى يكون لاحد الشفاعة.

الجواب:

نقول قولهم فاسد؛ لانه قد صح بالاخبار و الآثار و آيات القران، ان الشفاعة كائنة يوم القيمة للأنبياء و الأولياء و الصالحين؛ قال الله تعالى «عَسىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقٰاماً مَحْمُوداً»[۲۳۰]. قال اهل التفسير المراد به الشفاعة. و قال فى آية اخرى «وَ لاٰ يَشْفَعُونَ إِلاّٰ لِمَنِ اِرْتَضىٰ»[۲۳۱]. و الاستثناء من النفى اثبات.

و قال النبى، صلى الله عليه و سلم «شفاعتى لا اهل الكبائر من امتى».

فثبت بما ذكرنا فساد قول المنكرين للشفاعة.

و اما الحرقية:

فهم طائفة يزعمون بأن الكفار فى النار لا يحترقون الا مرة واحدة. و بعد الاحتراق

---

(۲۲۸) سورة لقمان، ۳۳

(۲۲۹) سورة عبس، ۳۷-۳۴

(۲۳۰) سورة اسراء، ۷۹

(۲۳۱) سورة الانبياء، ۲۸

لا یکون خبر من النار و لا یجدون الما لکونهم فی النار، لانه لا یبقی لهم حیاة بعد الاحتراق. قال الله تعالی «فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لاٰ یَمُوتُ فِیهٰا وَ لاٰ یَحْییٰ» [۲۳۲].

(؟)* آخر لهم، أن سبب استحقاقهم النار هو الکفر، و هم لا یکفروا الا مرة واحدة ثم داموا علیه و استمروا؛ فتکون عقوبتهم موازنة لجنایتهم؛ فلا یحترقون الا مرة واحدة.

الجواب:

(؟)** قولهم فاسد؛ و هم لکتاب الله مخالفون؛ لأن الله تعالی قال «کُلَّمٰا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنٰاهُمْ جُلُوداً غَیْرَهٰا لِیَذُوقُوا اَلْعَذٰابَ» [۲۳۳]. و قال فی آیة اخری: «لاٰ یُخَفَّفُ عَنْهُمُ اَلْعَذٰابُ» [۲۳۴]. و قال فی آیة اخری: «فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِیدَکُمْ إِلاّٰ عَذٰاباً» [۲۳۵].

هذه الآیات تدل علی ان العذاب غیر منقطع عن اهل النار اعنی الکفار. و اما تمسکهم بقوله تعالی «لاٰ یَمُوتُ فِیهٰا وَ لاٰ یَحْییٰ»، قلنا: المراد به دوامهم و بقائهم فی العذاب و العقوبة، لا یموتون فیستریحون و لا یحیون حیاة طیبة؛ بل یکونون فی عذاب الله و عقوبته ابد الابدین؛ کما قال الله تعالی «وَ لَهُمْ عَذٰابٌ مُقِیمٌ» [۲۳۶].

---

(۲۳۲) سورة طه، ۸۴

(۲۳۳) سورة النساء، ۵۵

(۲۳۴) سورة البقرة، ۸۶، ۱۶۳ و سورة آل عمران، ۸۸

(۲۳۵) سورة عم، ۳۰

(۲۳۶) سورة المائدة، ۳۷

(*) کلمة لم تقرأ

(**) کلمة لم تقرأ

و اما الفانية:

فهم طائفة يزعمون بأن الجنة و النار تفنيان، لأنا لو قلنا ببقاء الجنة و النار و قلنا ببقاء الله تعالى، فذلك يوجب الشركة فى الاسم و المعنى، فلا يجوز؛ لأن الله تعالى قال «هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا»[۲۳۷]، معناه لا يكون [له] سمى. و قال النبى، صلى الله عليه و سلم «تخفق ابواب الجحيم» يعنى اذا طالت المدة و امتد الزمان تبقى الجحيم خالية فتخفق ابوابها؛ و هذا دليل الزوال و الفناء.

الجواب:

نقول، هذا الاعتقاد غير صحيح عند اهل السنة و الجماعة؛ لأن الجنة و النار باقيان دائمتان لا يفنيان ابدا؛ قال الله تعالى «خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً»[۲۳۸]. و قال فى نعيم الجنة «وَ فَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لاَ مَقْطُوعَةٍ وَ لاَ مَمْنُوعَةٍ»[۲۳۹] و قال فى آية اخرى «أُكُلُهَا دَائِمٌ وَ ظِلُّهَا»[۲۴۰]

و قد جاء فى الحديث، أنه اذا استقر اهل الجنة فى الجنة، و اهل النار فى النار يوتى بالموت على صورة كبش املح الى موضع بين الجنة و النار؛ فيقال، يا اهل الجنة خلود لا موت فيها، و يا اهل النار خلود لا موت فيها؛ ثم يذبح ذلك الكبش.

فثبت ان الجنة و النار لا يفنيان؛ فبطل دعوى هذه الطائفة.

و اما قولهم هذا يوجب الشركة، قلنا ليس كذلك، فان الجنة و النار لم يكونا فخلقتا؛ و البارى تعالى قديم، ابدى، ازلى ذاته و صفاته. لم يزل و لا يزال.

---

(۲۳۷) سورة مريم، ۶۵

(۲۳۸) سورة النساء، ۵۷

(۲۳۹) سورة الواقعه، ۳۳-۳۲

(۲۴۰) سورة الرعد، ۳۵

قال الله تعالى «هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ»[۲۴۱]، فلا تتحقق الشركة.

فان قيل: الكافر يكون كفره خمسين سنة او مائة سنه، و يكون عذابه و عقوبته ابد الابدين، كيف يكون * هذا قصاصا؟

قلنا: هذا الكافر من اعتقاده أنه لو يعيش ابدا يكون كفره ابدا، يدل على ذلك قوله تعالى «وَ لَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ»[۲۴۲]. و المؤمن كان من اعتقاده أنه لو يعيش أبدا يكون على ايمانه ابدا، فعومل كل واحد بما يعتقده.

فان قيل، لا يجوز فى الشاهد أن يحكم القاضى بعلمه كذا فى الغائب؛ قلنا:

القياس باطل، لأن علم القاضى فى الشاهد لم يسلم من طعن طاعن و احتمال ضده او تهمة من احد، فاعتبار الشهود فى حقه لدفع ذلك الاحتمال و دفع تلك التهمة؛ و هذا المعنى فى الغائب منفى فافترقا.

و اما الزنادقة:

فهم طائفة لا يجوزون اثبات صفة من صفات الله تعالى؛ و يزعمون بأن الله تعالى لا يدرك على ما قال تعالى «لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ»[۲۴۳]. و الذى لا يدرك فالصفة و الأخبار عنه محال.

الجواب:

نقول، دعواهم افضت بهم الى الكفر؛ لأن دعواهم تخالف كتاب الله تعالى، لأنه وصف نفسه بالربوبية، و القدرة، و الخالقية، و الرزاقية، و الارادة، و العلم، و غير ذلك؛ قال الله تعالى «اللّهَ رَبَّكُمْ وَ رَبَّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ»[۲۴۴]. و قال

---

(۲۴۱) سورة الحديد، ۳

(۲۴۲) سورة الانعام، ۲۸

(۲۴۳) سورة الانعام، ۱۰۳

(۲۴۴) سورة الصافات، ۱۲۶

"هو الله خالق كل شيء، الخالق". ، وقال العلي القدير:[٢٤٦][٢٤٥]لله رب العالمينالحمد
، بخلاف[٢٤٨]: "الله هو الذي خلقكم ثم رزقكم ثم قتلكم ثم أحياكم". وقال الله تعالى.[٢٤٧]
ذلك، لدي آيات بهذا المعنى.

وبعض الزنادقة لا ينكرون الصناع، ولكنهم ينكرون إرسال الرسول؛ وهذا وعد البراهمة؛ لأنهم ينكرون البعث والإرسال، ويقولون إن محمداً صلى الله عليه وسلم كان رجلاً حكيماً، وخلاصة هذا القرآن خلاصة أقوال السلف؛ كما قال اليهود: كان محمد صلى الله عليه وسلم يستمع إليّ، عبد الله بن سلام، ثم يتحدث ببلاغة ويجمع.

: "يا أيها الناس، هذا رسول الله لكم جميعاً".وهذا القول هو نهاية الفساد؛ لأن الله تعالى قال
.[٢٤٩]

وكان الصحابة، رضي الله عنهم، يقولون: "والذي أرسلكم نبيٌّ صادق". فإن نقضتم دعوتي، رُفضتم، والعكس صحيح. لأن الأمر ليس فارغًا، ولكن من يؤمن بهذه الآيات لا يستحقها؛ فإن لم يقل محمد، صلى الله عليه وسلم، "أنا رسول الله إليكم"، فإن ادعاءهم باطل؛ وإن كذبوا، فهو باطل أيضًا، لأنهم :يقولون إن محمدًا كان حكيمًا، فهو كاذب، والكاذب ليس حكيمًا؛ وقد قال الله تعالى في آية أخرى
؛ والله التوفيق والعصمة.[٢٥٠]"كان الناس أمة واحدة، فأرسل الله الأنبياء مبشرين ومنذرين".

---

(٢٤٥)سورة الفاتحة، ٢

(٢٤٦) سورة الأنعام، ٦٥

(٢٤٧) سورة الحشر، ٢٤

(٢٤٨) سورة الروم، ٤٠

(٢٤٩) سورة الأنعام، ١٥٨

(٢٥٠) سورة البقرة، ٢١٣

و هذا آخر كلام اهل البدع و الاهواء. نسأل الله تعالى العصمة من اتباع السبل المتفرقة عن سبيله، و نشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الاحد الصمد الذى لم يلد و لم يكن له كفوا احد؛ و نسأل الله ان يثبتنا على اعتقاد اهل السنة و الجماعة، و يعصمنا من البدعة و الضلالة بفضله و رحمته، و حسبنا الله و نعم الوكيل، نعم الولى و نعم النصير.

و صلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين و خاتم النبيين و رسول رب العالمين و على آله و اصحابه الطيبين الطاهرين و سلم تسليما كثيرا دائما ابدا رب العالمين.

فی ذكر الكفرة و اصنافهم

فصل و هم عشرون صنفا:

السوفسطائية:

و دينهم انكار المحسوسات.

و النهدية:

و هم يقولون بقدم العالم و ما فيه من السموات و الارضين و غيرهما.

و اصحاب الهيولى:

و هم يدعون ان لكل شيء هيولى قديمة و معناها الاصل.

اصحاب الطبائع:

و هم يقولون * بقدم العناصر الاربعة التی هی الماء و النار و الارض و الهواء. قالوا و فيها اربع طبائع قديمة، الحرارة و البرودة و الرطوبة و اليبوسة، و كل ما فی العالم مركب من هذه الاربعة.

و الفلاسفة:

و هم ينكرون الطبائع و يقولون بقدم العالم. و بعضهم يقول، الصانع متصور، لكنه علة قديمة تقتضی وجود معلول قديم.

و كفار المنجمة:

و هم الذين يقولون بقدم الافلاك و قدم الكواكب، و يزعمون أن حدوث الحوادث من حركاتها. و صنف يعبدون راس آدمی؛ و صنف يعبدون الملائكة؛ و يقولون، الملائكة بنات الله. سبحانه أن يكون له ولد.

و الحلولية:

و هم يزعمون بأن الله تعالى حال فی كل وجه حسن و صورة حسنة.

و التناسخية:

و هم يزعمون بأن الارواح تنتقل من قالب الى قالب و تجد الثواب و العذاب فی القالب الثانی.

و البراهمة:

و هم يقرون بوجود الصانع و حدوث العالم و لكن يجوزون ارسال الرسل.

و اليونانية:

و هم ايضا مقرون بوجود صانع لا مثل له و لكن يزعمون بأن الصانع خلق الفلك و الفلك حى، ناطق، سميع، بصير، مدير للعالم.

و الصابئة:

و هم يقولون الصانع موجود، و لكنهم لا يقولون بأنه حى، قادر، سميع، بصير بل يقولون الصانع ليس بميت و لا عاجز و لا جاهل و لا اصم و لا اعمى؛ و يرون ثلاث صلوات فرضا فى كل يوم، عند طلوع الشمس و عند الزوال و عند الغروب.

و الثنوية:

و هم الذين يزعمون بأن العالم كان اصلين قديمين؛ احدهما النور و الاخر الظلمة؛ فالنور يأتى منه الخير و السرور، و الظلمة يأتى منها * الفتنة و الغم و الشرور. و هذان الاصلان كانا مفترقين فامتزجا فحدث من ذلك الاجتماع العالم.

و الوثنية:

فهم يزعمون بأن الاوثان شركاء الله فى تدبير العالم، و بعضهم يزعمون و يقولون هؤلاء شفعاءنا عند الله.

و المائلية:

و دينهم أن كل شىء تميل اليه طبائعهم و تهواه قلوبهم من مجامعة الاجانب و الاقارب و شرب الخمور و اكل الميتات كلها حلال لهم؛ و لا يرون الصلاة و الصيام و لا شيئا من العبادات واجبا عليهم.

و المنصورية:

من الروافض على هذا الاعتقاد.

و اليهود:

و هم فرق؛ و اكثرهم يؤمنون بعد موسى بتسعة من الانبياء و كلهم ينكرون نبوة محمد، صلى الله عليه و سلم.

و العيسوية:

فانهم يقرون نبوته و رسالته لكن الى العرب خاصة دون بنى اسرائيل.

و النصارى:

و هم ايضا فرق، و كلهم مشركون بالله.

و المجوس:

و هم يثبتون للعالم صانعين: احدهما يزدان و الآخر اهرمن.

و يزعمون بأن يزدان خالق الخير و اهرمن خالق الشر؛ و هم يجوزون نكاح المحارم و شرب الخمر و اكل الميتة.

الملاحدة و الباطنية:

و كان اصلهم المجوس؛ اجتمعوا فى زمن المامون الخليفة بعد انقضاء مآتين سنة و نيف من الهجرة، فتشاوروا مع الفلاسفة و المائلية فى امر نبينا محمد، صلى الله عليه و سلم، فقالوا:

«ان محمدا لم يكن رسولا و لا نبيا و ما ادعى بدين صحيح، و انما كان رجلا ظهر فى اجلاف العرب الذين لم يكن لهم علم و لا حكمة، و لا فلسفة، و لا نجوم؛ و ساعدته الدولة و وافقه الزمان، فادخلهم فى دينه بعضهم باللطف و المدارة، و بعضهم بالقهر و المناوأة؛ و الآن * قوى امره و ارتفع شانه و غلب علينا و على ديارنا و اموالنا و كثرت اتباعه و انصاره و لا يمكننا مقاومتهم بالغلبة و الاستيلاء، فطريقنا ان نرفض بالظاهر ما بيننا من العداوة، و نظهر موافقتهم و مساعدتهم، و ندخل فى دين محمد و نؤمن به ثم نفسد عليهم دينهم بلطيف الحيل. و ندرك منهم ما لا يمكننا ادراكه بالقهر و الغلبة».

فلما اتفقت على هذه الجملة آراءهم استعانوا برجل من الثنوية يقال له عبد الله بن ميمون القداح الاهوازى. كان خاذقا فى دينه ذا مهارة فى الشعبذة. فاعانهم بجاهه و ماله و رأيه، و كان يتزيا بذى المتنمسه من الصوفية.

فاخذ فى دعوة الناس الى دينهم. فاتبعه طائفة، فلما ظهر امره و فشا سره و هم الناس بقتله هرب الى البصرة. و نزل بين موالى عقيل و اظهر التشيع. و كان ذلك من اعظم مكايده و حيله؛ اذ تخل الى الشيعة و جرأهم على سب الصحابة؛ و لهذا كانت[٢٥١]الوقيعة فيهم، اذ ما من طريق الى الالحاد اكثر اثارة للشر و الفساد من سب الصحابة، رضى الله عنهم اجمعين.

و لهذا قال النبى «صلى الله عليه و سلم: «شرار امتى اسبهم لاصحابى» و قال

---

(٢٥١) فى الاصل «كان»

ايضا، صلى الله عليه و سلم «لا تذكروا مساوىء أصحابى فتختلف قلوبكم عليهم و اذكروا محاسنهم فتأتلف قلوبكم عليهم».

ثم لما وقفوا على حاله بالبصرة هرب الى بغداد، ثم الى الشام. و نزل بقرية يقال لها سلمية. و كان هناك نشر الدعوة الى أن ولد له ولد و ادرك، فاقامه مقام نفسه؛ ثم قصد العراق فاستكرى دابة من رجل يقال * فله قرمط بن الاشعث؛ فلما حصلا بالبيداد، قال لقرمط انه قد ثبت لك على حق الصحبة و حق الخدمة؛ و وجب لك على المكافأة و قضاء حقك، و اولى الحقوق بالقضاء الدين الصحيح الذى فيه النجاة فى الدنيا و الآخرة، فاظهر عليه دينه و دعاه اليه؛ فقبله، ثم بعده قبل اهل قريته دينه.

و القرمطة من الملاحدة منسوبون الى قرمط بن الاشعث هذا.

و اما الباطنية منهم، فهم قوم يقابلون كل ظاهر من شريعتنا و ديننا بباطن من عند انفسهم على وفق هواهم؛ و يردفون كل قول من مقالاتهم، بان هذا علم لا ينكشف الا بامام معصوم؛ و غرضهم من ذلك؛ دعوة الناس الى طاعة الملعون الذى يسمون اماما بقلعة آلموت، خذلهم الله تعالى و اخذاهم، و كفانا شرهم و اذاهم برحمته و فضله.

فصل [ملة المجوس]

ثم اعلم، انهم اصناف شتى الا أن جميعهم يرجعون الى اصل واحد، و هو ملة المجوس فى اثبات الصانعين؛ لأنهم يقولون الصانع اصلان روحانيان يدبران العالم العلوى و العالم السفلى؛ يقال لاحد الاصلين السابق و الآخر التالى. فالسابق خلق التالى صورة و جسما، حيا قادرا؛ ثم ما خلق بعد خلق التالى شيئا آخر، و التالى خلق السموات و الارض و ما فيهما.

و بعضهم يزعمون، العقل الاول و العقل الثانى، و بعضهم يزعمون هيولى و صورة - و هذا مذهب الفلاسفة - و بعضهم يزعمون علة و معلولا.

فصل [الباطنية]

و اول ما ظهر هذا الالحاد انما ظهر بقرمط بن الاشعث فى بلاد قهستان، ثم بعثوا بالداعين الى كل مكان، فكان داعى العراق رجلا اسمه عبدان و كان له * فى دينه و اعتقاده كتب و تصانيف؛ و كان داعى فارس المأمون، اخو عبدان.

و داعيهم بالرى الحلاج. و داعيهم بجرجان ابو على معلم اشعار الديلمى. و داعى خرسان الشعرانى؛ و كانوا ابدا يسرون بالدعوة الى أن تحصنوا بقلعة آلموت و غيرها من الجبال. و الآن قد شاع امرهم و كثر فسادهم و شرهم، و ظهرت فى ديار المسلمين فتنتهم، فاختلطوا بالمسلمين اختلاط الماء بالماء و شوشوا الدين على كثير من المسلمين و القوا بين العوام الجهلة مسائل قد اتخذوها الى تحصيل الغرض، و سائل؛ و قدموا تلك المسائل بذم الفقه و الفقهاء، و الوقيعة فى السلاطين و العلماء؛ و اظهروا من انفسهم انهم انما يذمونهم، لأنهم تركوا الذهد و الانزواء و اشتغلوا بعلم الظاهر، فسموا الفقه حيلة، و الفقهاء محتالين، ليهينوا العلماء فى اعين الناس، و يحقروهم عند السلاطين؛ ثم من بعد تمهيد هذه القاعدة يلقون مسائلهم و يحصلون اغراضهم و من جملة مسائلهم هذه المسئلة:

زعموا ان من طلق امرأته ثلاثا ثم ولدت هذه المرأة المطلقة ولدا حلت للاول؛ و لا يحتاج ان تنكح زوجا غيره؛ و ان ولدت انثى فلا تحل له.

مسئلة اخرى: زعموا لو ارتدت المرأة المطلقة ثلاثا، ثم اسلمت حلت للزوج الاول من غير محلل.

مسئلة اخرى؛ قالوا، لو قال رجل لامرأته، طلقتك الف تطليقة لا يقع شىء.

مسئلة اخرى: قالوا، لو قال رجل لامرأة او امراة لرجل «انت اختى» او «انت اخى» و هما اجنبيان صارا محرمين.

مسئلة اخرى: قالوا، اذا حاضت المراة خل للزوج * اتيانها فى الدبر.

مسئلة اخرى: قالوا، ان النفساء تغتسل فى كل عشرة ايام، فتصلى عشر ركعات.

مسئلة اخرى: قالوا، ان من قتل فى سبيل الله لا يجوز لزوجته ان تتزوج بزوج آخر، لأن الشهيد حى.

مسئلة اخرى: قالوا، ان النكاح بين العيدين لا ينعقد.

و غرضهم من ذلك الطعن فى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و عائشة، لأن النكاح بينهما كان فى شوال.

و ليس لهؤلاء المناجيس فى ايراد هذه التخييلات و التلبيسات غرض سوى وهن الاسلام و ابطال ظواهر الاحكام؛ لأنه هو الذى يؤدى الى تعطيل الاسلام و ابطال النبوة؛ فوجب على المسلمين بذل وسعهم فى الاحتراز عنهم، و كشف اسرارهم و الاطلاع على مكايدهم و اظهار رموزهم فى مناطقهم و بيان طرق دعوتهم؛ كيلا يغتر احد بمقالاتهم المذخرفة و تخييلاتهم المخوفة؛ و لا يرتاب فى دينه و لا يشك فى ايمانه و يقينه، و ذلك انما يتيسر بتوفيق الله و عصمته.

و التمسك بظواهر احكام شريعته التى عليها مدار الاسلام، و التمييز بين الحلال و الحرام؛ لأن عامة قصدهم ابطال الظاهر و اثبات الحكم بالباطن، ليتوسلوا بذلك الى تعطيل الرسل؛ لأن الرسل ما جأوا الا بالظاهر، و الناس ليسوا مكلفين الا به؛ و امر الباطن موكول الى الله تعالى، ليس لاحد من الناس عليه سبيل.

قال النبى، صلى الله عليه و سلم: «امرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله. فاذا قالوها عصموا منى دمائهم و اموالهم الا بحقها و حسابهم على الله».

فالذى يقدح بالعمل فى الظاهر * و يعتبر الحكم بالباطن انما يقرع باب الفتنة و الفساد

و يؤيد الكفر و الالحاد. و نسال الله تعالى ان يعيذنا من فسادهم و شرهم، و يعصمنا من حيلهم و مكرهم. فانه ما من طائفة من الكفرة اخبث و لا اكثر فسادا منهم؛ لأن سائرهم اذا دخلوا فى الاسلام و آمنوا بالله و رسوله مصدقون و يقبل اسلامهم و يسكن الى اسلامهم بخلاف الملاحدة؛ لأنهم ينكرون الصانع و يتوسلون بظاهر الاسلام الى تحصيل اغراضهم من افساد دين الغير، و ايقاع الفتنة و الشر، على ما ذكرنا من مواضعهم و تشاورهم مع الفلاسفة و المائلية فى اول الامر، فلا يعتمد على قولهم، و لا يسكن الى اسلامهم و اظهار زهدهم. فان لهم تحت كل كلمة مكيدة و لا يصح لهم ابدا دين و لا عقيدة.

فصل فی رموزهم و اشاراتهم

اعلم، انهم اذا قالوا «نحن نؤمن بوجود الصانع» فانهم یشیرون الی السابق و التالی و هیولی و صورة علی ما مر فی ذکر اصنافهم.

فاذا قالوا «نؤمن بالرسول» یریدون به من نزل به مادة و قوة من جهة التالی و هو الامام المعصوم؛ و قولهم معرفة الله، انما تحصل بقول الرسول غرضهم من ذلک اقامة الامام مقام الرسول. لأنهم یقولون، اذا لم تحصل معرفة الله الا بقول الرسول.

فاذا مات الرسول نحتاج احدا یقوم مقامه و هو الامام المعصوم. فیکون قول ذلک الامام کقول الرسول و یجب العمل * بقوله فی امر الباطن کما یجب العمل بقوله فی الظاهر؛ فیتوسلون بذلک الی ابطال العمل بظاهر الآیات و الاخبار و تعطیل الرسل.

و یقولون ایضا: کلما جاء فی القرآن من «نحن» و «انّا» اشارة الی السابق و التالی. و «سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى»[٢٥٢] تسبیح للسابق و «فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ»[٢٥٣] تسبیح للتالی.

و یقولون: المعجزة عبارة عن الحجة و قوله تعالی «فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ»[٢٥۴] اشارة الی ان حجة موسی علی فرعون و قومه، صارت کثعبان مبین فابطل جمیع حجج فرعون.

---

(٢٥٢) سورة الاعلی، ١

(٢٥٣) سورة الواقعة، ٧۴

(٢٥۴) سورة الاعراف، ١٠٧

و احياء عيسى الموتى، اشارة الى العلم الذى يدعو به الخلق من الظاهر الى الباطن.

و نبع الماء من بين اصابع النبى صلى الله عليه و سلم، اشارة الى العلم الذى تفرق فى العلم قليلا قليلا.

و طلوع الشمس من مغربها، اشارة الا خروج المهدى من قبل مغربها.

و يأجوج و مأجوج، اشارة الى اهل الظاهر.

و الظاهرة، اشارة الى التولى بالامام و التبرى من اهل الظاهر.

و تجديد الطهارة اشارة الى تجديد التوبة و تجديد التولى بالامام.

و الماء، اشارة الى العلم الذى نأخذه من الامام.

و التيمم، اشارة الى العلم الذى نأخذه من غير الامام و من غير من هو مأذون له من جهة الامام.

و الصلاة، اشارة الى الثناء على الامام. و الزكاة دفع خمس المال الى الامام.

و الصوم، كتمان السر عن المخالفين. و الزنا، اشارة الى اذاعة السر الى المخالفين.

و القيامة * اشارة الى استئناف دور الفلك بعد انقضاء الزمان. و الجنة، اشارة الى العلم. و النار، اشارة الى الجهل. و البعث و النشور، اشارة الى انتقال الروح من قالب الى قالب آخر. و جبريل و ميكائيل، اشارة الى كبار أئمتهم. و الشيطان، اشارة الى مخالفيهم. و ابليس، اشارة الى علماء مخالفيهم. و الجناية، اشارة الى العلم الذى لم يبلغه قط فيجدون عهده و الغسل من تلك الجنابة تجديد العهد.

و مجامعة البهيمة اشارة الى تعلم من لا يكون للعلم اهلا. و كذا الاحتلام فيجب عليه الغسل من تلك المجامعة و الاحتلام. و الغسل، هو التوبة من مثل ذلك التعليم. و منع الجنب عن دخول المسجد، اشارة الى من يظهر سر مذهبه عند غيره فيمتنع من قرب الامام حتى يتوب، و الميقات فى الحج، اشارة الى اساس الدعوة.

و التلبية، اشارة الى اجابة الدعوة. و التجرد عن المخيط عند الاحرام، اشارة الى البرائة عن المخالفين. و الاحرام اشارة الى تحريم التكلم بسر دينهم بغير اذن الامام.

و الطواف بالبيت، اشارة الى الطواف حول الامام و مذهبه.

و هذياناتهم اكثر من ان تعد و تحصى، و غرضهم من جميع ذلك تعطيل الرسل و ابطال الحكم بالظاهر؛ عصمنا الله تعالى منهم و كفانا شرهم بمنه و فضله.

و اما الكلام فی طرق دعوتهم و انواع كيدهم و حيلهم

اعلم أن اول طريق لهم فی الدعوة هو *: أنهم لا ينصبون لهذا الامر الا من كان قادرا على مقابلة كل ظاهر من الاحكام بباطن مما هم عليه. و يوصون الداعين باختيار الرجولية فی المدعو به و طلب الاجلاف و سكان الصحاری و الاطرف الذين ذهبت دولتهم و يطمعون فی عود الدولة اليهم، فيأتيهم الداعی متحببا اليهم مستميلا اياهم بوعد النصرة و الاعانة على قهر الاعداء و طلب الملك و الدولة.

و يعدهم ايضا بالبلوغ الى علم لم يبلغوه قط؛ و هذه الكليمة رديف جميع كلامهم؛ و تعلقت بها جميع اغراضهم؛ و ذلك تأسيس الالحاد، لأنهم يريدون بذلك العلم علم الباطن و ابطال الظاهر؛ و ليس لهم غرض سوى هذا، لأنهم اذا ابطلوا الظاهر فقد عطلوا الرسل بالله التوفيق و العصمة.

و من وصاياهم للداعی أن لا يكلف المدعو الا بما يحتمل و يدعوه اولا دعوة خفيفة على مثال القاء شیء فی سمعه؛ ثم يمهله الى نوبة اخرى. ثم الى نوبة اخرى حتى يبلغه قليلا قليلا الى الخلع؛ ثم من الخلع الى السلخ و تفسير الخلع المنع عن الطاعات، و تفسير السلخ، الاخراج عن الايمان و الادخال فی الالحاد نعوذ بالله من ذلك.

و من وصاياهم اياه ايضا أن لا ينفر احدا عن دينه و مذهبه و عما يميل اليه من جميع الانواع، بل يوافقه فيما هو فيه و يزين له ذلك حتى يثق به و يسكن اليه بالكلية. فحينئذ يدعوه قليلا قليلا الى ان يبلغه الى السلخ. فان راى احدا يميل الى الذهد * و العبادة، اخذ فى فضيلة الذهد و العبادة، و فى ذم الملوك و العلماء و اهل الدنيا الذين شغلوا عن الذهد و العبادة بطلب الدنيا و طلب الجاه و الرياسة.

و اذا راى احدا يميل الى المجونة و الفساد يزين ذلك له و يأخذ فى ذم العبادة، و يقول هذه العبادة حمق و بله، العاقل من لا يدع حظ نفسه من اللذات و الشهوات بسبب الدين و الطاعات.

و من وصاياهم اياه أن يتتبع اهل الشيعة و يستميلهم و يظهر من نفسه انه منهم و يظهر لهم فى الالحاد فى الدين و الاعتقاد و يذكرهم ما فعل باهل البيت كيف قتلوا و كيف سبيت ذراريرهم و نسوانهم و يكتب معايب الصحابة عندهم.

و اذا راى احدا منهم يميل الى الرفض، يقول، ليس الدين الا بغض بنى تيم[٢٥٥] و بنى عدى و بنى امية و بنى عباس و اشياعهم و اتباعهم، و لا يصح التولى باهل البيت الا بالتبرى من جميعهم، و يقول ايضا ينبغى لنا ان ننتظر خروج المهدى و قائم الزمان لينتقم من هؤلاء المخالفين.

و اذا راى من يميل الى النصب يعكس الكلام و يقول ليس الدين الا بالتولى بابى بكر و عمر و هما مختاران من سائر الصحابة و هما اماما عدل و خليفتا حق.

و من وصاياهم اياه، انه اذا علم اجابة المدعو و تيقن فينبغى ان يكون اول ما يأمره به تعليم الطهارة و الصلاة و الصيام و اداء الامانة و صدق الحديث و حسن المعامله * و حفظ الحرمة و آداب المجالسة و حسن الخلق و التواضع و لزوم الجماعة و الامر بالمعروف و النهى عن المنكر و اجتناب المحرمات و ترك الاغتياب و الكذب و النميمة

---

(٢٥٥) فى الاصل «تميم»

و امثالها؛ و الغرض من ذلك كله وثوق المدعو و سكونه اليه بالكلية. ثم يروى عن امامهم فى تفسير قوله تعالى «وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ»[۲۵۶]، و يقول لهم، ان المراد بهاتين الآيتين هذه الدعوة؛ ثم يلازمه بالليل و النهار و يأمره بقرائة القران و يعظه و يطلب من يقراء القران بالحزن و الرقة و يذكر بين يديه النكث للعهد و يذم الناكث و العلماء و الملوك الذين اشتغلوا بالدنيا و تركوا سيرة النبى، صلى الله عليه و سلم، و سيرة الصحابة، رضى الله عنهم اجمعين. ثم يطلب الداعى من المدعو العهد بعد هذه المقدمات و يأخذ منه العهد: «بانك تعرف الله بالوحدانية و تعرف دين الله حقا و تعرف محمدا بالرسالة و النبوة، و من قال شيئا على خلاف دين محمد فهو عندك ضال» [۲۵۷] ثم يدرج ههنا غرضه و يردف ذلك و يقول «الظاهر و الباطن كلاهما واحد الا أن الباطن له اسرار لا يعرفها الا الخواص». ثم يشكك المدعو بسؤالاته المخيلة التى ترى فى الظاهر أنها تناقض مثل أن يقول: «لم تقضى الحائض الصوم و لا تقضى الصلاة؟ و لم يجب الغسل لخروج المنى و لخروج البول الذى هو اخبث منه يجب الوضوء؟ و بخروج النجاسة لا يجب غسل موضع الخروج و يجب غسل * موضع لم تخرج منه النجاسة؟ و لم كانت ابواب الجنة ثمانية و ابواب النيران سبعة؟ و اين موضع الروح من الجسد و هل بينهما فاصل ام لا؟ و عذاب القبر كيف يكون؟ و ما معنى الم، المز، المص، كهيعص، حم، عسق؟» و امثال ذلك، حتى يشككه فى الدين و الكتاب و سائر الاحكام. و لو سأله عن معناه و الكشف عنه لا يجيبه و يدعه هكذا ليكون قلبه مشوشا معلقا. ثم يعده فى نوبة اخرى، يقول، لا تعجل فان دين الله اجل و اعظم من ان يكشف بالهوينا او يعلم من لم يكن له اهلا، و لا

---

(۲۵۶) سورة القصص، ۵

(۲۵۷) فى الاصل «ضلال»

ينبغى أن يتخذ دين الله هذوا و لعبا و لا يجوز بذل علمه لمن لم يكن له اهلا، و انما يجوز بذله لاهله؛ و هذه الاهلية انما نحصل بالعهد و الميثاق كما اخذ الله تعالى من النبيين حيث قال «وَ إِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَ مِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ...»[٢٥٨]الآية. ثم يقراء عليه قوله تعالى «وَ لاَ تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا»[٢٥٩].

و قوله تعالى «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ»[٢٦٠]، ثم يقول:

«ان كنت تريد السعادة الابدية و الحياة الاصلية و النجاة من النار و الفوز بالدرجات العلى فحصل الاهلية معنا؛ و الأهلية هى العهد و الميثاق الذى هو بمنزلة عقد المواصلة بين الرجل و المرأة، و أنت اذا حصلت الاهلية نحن نكشف عنك ما هو مستور، و ندلك على طريق الخير؛ ثم لا اكراه عليك فى قبول ما نذكره ان شئت قبلت و الاهب انك لم تسمع و هذا العهد الذى نستدعى منك و ندعوك اليه * هو العهد الذى اخذه الله من النبيين، و اخذه نبى الله من النقباء و الانصار، و انت اذا عاهدت معنا، يكون ذلك العهد كهد المواصلة بين الرجل و المراة، فتكون حينئذ معنا كنفس واحدة، و تكون نفسنا دون نفسك و مالنا دون مالك و دمنا دون دمك؛ و نحن نقتل اعداك و انت تعرف الامام».

و اذا اخذوا فى تحليفه و العهد معه بحلفونه بهذه الالفاظ و يقولون له.

«الزمت نفسك عهد الله و ميثاقه و ذمة رسوله، صلى الله عليه و سلم؛ و ما اوجب الله على انبيائه من العهد و الميثاق أن تستر علينا ما سمعت منا او تسمع بعد ذلك، و ما علمت منا او تعلم بعد ذلك، و ما عرفت منا او تعرف من احوالنا و احوال اوليائنا و احوال اصحاب المهدى و اولاده و اوليائه و اعوانه و اتباعه و اشياعه و اهل

---

(٢٥٨) سورة الاحزاب، ٧٠

(٢٥٩) سورة النحل، ٩١

(٢٦٠) سورة الاحزاب، ٢٢

بیته و اهل و محبیه و خواصه من الرجال و النساء و الکبار و الصغار، و لا تظهر شیئا من ذلك بقلیل و لا بکثیر، و لا تفعل شیئا یدل علی ذلك الا مقدار ما وجدت منا الاذن و الاجازة او من نائبنا المقیم بهذه البلدة، و لا تتجاوز عنه و اوجبت العهد و المیثاق و قبلت من الله انك تحفظنا و تحفظ من نذکرهم لك و نسمیهم، کما تحفظ نفسك، و تنصرنا و تحفظ نصیحتنا و نصیحة الامانة بالظاهر و الباطن، و لا تخون الامام و لا احدا من اخوانه و اولیائه او احدا منا او منه بسبب دین و لا مال؛ و لا اهل، و لا نعمة، و لا تعتقد رأیا * یخالفه؛ و انك ان فعلت شیئا من هذا المعنی و انت تعلم انه خلاف عهدنا برئت». قل «نعم». فاذا قال «نعم» یقول ایضا:

«و أنت برئت من الانبیاء و المرسلین من الاولین و الآخرین و الملائکة المقربین، و کتب الله المنزلة علی انبیائه؛ و برئت من کل دین و خرجت من ذمة الله و رسوله، و دخلت فی حزب الشیطان و اولیائه، و جعلك الله مخذولا مطرودا، و استوجبت غضب الله و نقمته و عقوبته ان خلفت فی شیء من ذلك بتأویل او غیر تأویل، مما حلفت علیه، و ان خالفت فی شیء من ذلك اوجبت علی نفسك نذرا أن تحج بیت الله الحرام اربعین حجة ماشیا حافیا مکشوف الرأس. و ان خالفت ذلك فکل مال هو لك و یجری فی ملکك صدقة علی الفقراء و المساکین الذین لم یکن بینك و بینهم قرابة، و کل مملوك هو لك عند المخالفة هو حر، و کل امراة تزوجتها او تتزوجها الی آخر عهدك فهی منك طالق ثلاثا، و ان کانت المخالفة من نیتك او ضمیرك، فجمیع ما ذکرنا علیك لازم و الله شهید علی صدق نیتك و ضمیرك و کفی بالله شهیدا بیننا و بینك قل «نعم» فیقول «نعم». ثم اذا اخذوا منه العهد و المیثاق اخذوا فی التلبس معه، فیقولون:

«امر الدین شیء لا یدخله التساهل و التسامح؛ و سر الله تعالی لا ینکشف علی کل احد؛ و انما ینکشف علی عبد تکون نفسه محتملة للریاضات الکثیرة؛ و یعلم الله منه أنه * مؤمن صالح؛ و لیس ذلك العبد الا الامام المعصوم الذی جعله الله باب العلم

من علم الرسول الناطق و جعله اصلا يرجع اليه فى الاحوال كلها، و هذا الاختلاف فيما بين الناس؛ انما يظهر لخروجهم عن طاعة الامام فرفعت البركة؛ و ظهر الخلاف بسبب قلة مبالاتهم بالائمة و رجوع كل واحد الى عقله، و يريدون استخراج ما هو خاف عنهم من امور الدين، و الحق الذى لا سبيل الى معرفة الا بالامام؛ و الله لا يرضى ان يوخذ العلم من كل واحد؛ فان لكل واحد باطنا، و لكل باطن تأويلا، و لكل تأويل تأويلا آخر و لا يطلع على ذلك الا من جعله الله امينا على دينه و وحيه و جعله بالدرجة العليا».

و يقولون: «مثل علماء الظاهر كمثل الحمار يحمل اسفارا، لا يعرفون معانيه و لا لطائفة و لا حكمه».

و من اعظم تلبيساتهم أنهم يعظمونه ظاهر الشريعة اولا و يدعون الناس اليه، ثم يقولون، ان اعلم الباطن يؤكد علم الظاهر، و لا مخالفة بين الظاهر و الباطن، الا ان الباطن هو البلوغ الى حقيقة الكلام و معناه.

و من جملة تلبيساتهم هو أنهم، يقولون: «فلان قبل دعوتنا؛ و فلان معنا» للرؤساء و الدهاقين و اكابر الناس؛ و منها أنهم لا يطولون المكث عند الذين قبلوا دعوتهم، بل يخرجون من عندهم؛ و يغيرون زيهم و صورتهم و اساميهم كيلا يعرفوا و لا يطلع احد على احوالهم، ثم يأخذون فى تأسيس الامر و تقديم المقدمات التى ظاهرها * حسن و باطنها ينزع الى الكفر؛ و غرضهم ابلاغ الناس الى الكفر و ايقاعهم فيه من حيث لا يشعرون؛ لأنهم لو قالوا لواحد من المسلمين اولا «اكفر بالله» من غير تقديم مقدمة و لا تمهيد قاعدة لا يطيعهم و لا يلتفت الى قولهم و لا يكفر بالله بغتة؛ فاتخذوا طرقا و تلبيسات بها يدعون الناس الى الكفر. فيجيبونهم و هم عنه غافلون؛ و الى هذا المعنى اشار النبى، صلى الله عليه و سلم، بقوله «اخوف ما اخاف على امتى أن يقولوا ما لا يعلمون و أن يضلوا و هم لا يشعرون».

فالباطنية يزعمون أن الظاهر قشر و الباطن لب، و لا شك ان اللب خير من القشر و يزعمون ايضا، ان الظاهر رمز، و الباطن معنى. و لا شك ان المقصود هو المعنى دون اللفظ، و الرمز.

و غرضهم من هذه المقدمات ابلاغ الامر الى «الخلع»؛ فاذا بلغ الخلع و ترك الاعمال، يقولون «اذا صح ان الظاهر اشارة الى المعنى الذى هو الباطن و المعنى هو المقصود دون اللفظ، صح ان العمل بالظاهر غير واجب».

و الرجل اذا بلغ الى ذلك المقام انسلخ من الاسلام و دخل فى الكفر؛ نعوذ بالله من ذلك، و نسأله ان يثبتنا على الاسلام و السنة و الجماعة، و أن يعصمنا من كل فتنة و يوافقنا لصالح العمل و يبلغنا فى الدارين منتهى الامل، انه جواد، كريم، و بعباده رءوف، رحيم، و هو حسبنا و نعم الوكيل.

و صلى الله على سيدنا محمد خير خلقه و سيد انبيائه و اكرم رسله و سلم تسليما كثيرا الى يوم * الدين.

و كان الفراغ من تعليق هذا الكتاب يوم الاثنين، تاسع شهر شوال بسنة اربع و تسعمائة على يد افقر عباد الله و احوجهم الى عفوه و مغفرته على بن ياسين بن محمد الطرابلسى الحنفى، عفا الله عنه و عن والديه و مشايخه و اخوانه فى الله تعالى و لمن نظر فيه و دعا له بالمغفرة و الرحمة و الجميع المسلمين. و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم؛ و حسبنا الله و نعم الوكيل.